[](http://www.alukah.net/)

[](http://www.alukah.net/)

**هؤلاء يحبهم الله**

**تأليف / محمد عبدالرحمن صادق**

**الإهداء**

- إلى روح والديَّ داعياً المولى عز وجل أن يكون ذلك عِلماً يُنتفع به وأن يُثقل الله تعالى به ميزانهم وأن يجعله من برهما بعد مماتهما.

- إلى زوجتي الغالية أمدها الله تعالى بالصحة وتمام الإيمان.

- إلى أبنائي الأعزاء عسى الله تعالى أن يعينهم على التخلق بأحسن الأخلاق وأن يجعلهم لنا ذخراً.

- إلى رفقاء الدرب المخلصين وإلى الدعاة العاملين داعياً الله تعالى أن ينفع بهم وأن يفتح لهم قلوب العباد وأن يُصلِح على أيديهم شئون البلاد.

**محمد عبدالرحمن صادق**

## المقدمة

إن الحب في عُرف المحبين من الكلمات التي حار في تعريفها الأدباء وتفنن في وصفها الشعراء وهام في حالها المحبون. فهناك من رفع من شأن الحب لدرجة القداسة وهناك من ارتكب باسمه أحط أنواع الدناسة والدياثة. فكم من العقول باسم الحب سُلِبت وكم من القلوب هامت وكم من التضحيات قُدمت وكم من الجرائم والفضائح ارتُكِبت وكم من الفرص ضُيعت وكم من الأواصر قُطعت.

إن الحب الذي سنتحدث عنه هو ذلك الحب السامي بين العبد وربه، حب أوله هداية ورحمة وأوسطه أنس ولذة وآخره نعيم بلا حدود في جنات الخلود. قال تعالى: "... فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ " المائدة من الآية 54).

إن هذا الحب يتفضل به الله تعالى على أناس من عباده لما في قلوبهم من الحب والطاعات له سبحانه ما لا يوجد في قلوب غيرهم. والمتتبع لآيات هذا الحب في القرآن الكريم يجد فيها العديد من الصفات.

1- قال تعالى: "....... إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {195} " (البقرة من الآية 195).

2- قال تعالى: "....... إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ {222} " (البقرة من الآية 222).

3- قال تعالى: " بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ {76} " (آل عمران 76).

4- قال تعالى: " وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ {146} " (آل عمران 146).

5- قال تعالى: "..... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ {159} " (آل عمران من الآية 159).

6- قال تعالى: ".... وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ {42} " (المائدة من الآية 42). ‏

7- قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ {4} " (الصف 4).

إن محبة الله تعالى للعباد تتفاوت بقدر توفر هذه الصفات في قلوبهم وبقدر المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحسن الاتباع لما جاء به. قال تعالى: " قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {31} " (آل عمران 31).

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ وجَد حلاوَةَ الإيمانِ: أن يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سِواهما، وأن يُحِبَّ المرءَ لا يُحِبُّه إلا للهِ، وأن يَكرهَ أن يَعودَ في الكُفرِ كما يَكرهُ أن يُقْذَفَ في النارِ " (رواه البخاري).

وإذا تحققت محبة الله تعالى للعبد زين الإيمان في قلبه وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان وأحاطه برعايته ودبر أمره وكتب له القبول في قلوب الخلائق ووفقه لما فيه خيري الدنيا والآخرة.

محمد عبدالرحمن صادق

# هؤلاء يحبهم الله (1 ): إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

الإحسان من الأمور التي أمر الله تعالى بها عباده في القرآن الكريم وكتب الله تعالى الإحسان على كل شيء وهو سبحانه وتعالى المحسن إلى خلقه في كل شيء فلقد خلقهم بإحسان ورزقهم بإحسان ودبر أمورهم بإحسان ووعدهم أن يجازيهم بالإحسان.

**أولاً: مفهوم الإحسان وحقيقته:** الإحسان هو قيام العبد بالعمل - الدنيوي أو الأخروي - على أكمل وجوه الإتقان والتجويد بما يوافق الشرع مُبتغياً بذلك وجه الله تعالى.

- والإحسان يجب أن يكون في عبادتنا لله تعالى كلها بأن تكون خالصة وبما يوافق الشرع . ويكون الإحسان إلى النفس بإكرامها وتنزيهها عما يوردها المهالك، وكذلك الإحسان إلى سائر الخلق والمخلوقات فلا جور ولا إيذاء ولا ضرر ولا ضرار.

- وحقيقة الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

- جاء في مجموعة رسائل بن رجب رحمه الله " وقال بعض العارفين من السَّلف: " من عمل لله عَلَى المشاهدة فهو عارف، ومن عمل عَلَى مشاهدة الله إياه فهو مخلص ".

- وجاء في " مدارج السالكين " للإمام بن القيم رحمه الله: " منزلة الإحسان هي لب الإيمان وروحه وكماله ".

- وقال الإمام بن تيمية رحمه الله: " جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين ثلاث درجات: أعلاها الإحسان، وأوسطها الإيمان، ويليه الإسلام. فكل محسن مؤمن، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مؤمن محسنا، ولا كل مسلم مؤمنا.. "، ثم قال: " وأما الإحسان فهو أعم من جهة نفسه، وأخص من جهة أصحابه من الإيمان، والإيمان أعم من جهة نفسه، وأخص من جهة أصحابه من الإسلام، فالإحسان يدخل فيه الإيمان، والإيمان يدخل فيه الإسلام، والمحسنون أخص من المؤمنين، والمؤمنون أخص من المسلمين ".

- ولقد سمى الله تعالى أسمائه بـ " الأسماء الحسنى ".

- جاء في " مدارج السالكين " للإمام بن القيم رحمه الله: " أسماء الله الحسنى هي أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد الله وصفات كمال الله ونعوت جلال الله، وأفعال حكمة ورحمة ومصلحة وعدل من الله ".

- حقيقة إن الإنسان المحسن هو المستفيد الأول من هذا الإحسان. قال تعالى: " إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا........ {7} ‏" (الإسراء 7 ).

**ثانياً: ذكر آيات الإحسان في القرآن الكريم:** لقد ذكر الله تعالى الإحسان في العديد من آيات القرآن الكريم وحث سبحانه وتعالى على التحلي بهذه الصفة وأخبر سبحانه أنه أعد للمحسنين أجراً عظيماً في الدنيا والآخرة.

أ) الإحسان أمر من الله تعالى لعباده: قال تعالى: " إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {90} " (النحل 90).

2 – قال تعالى: "..... وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ {77}‏ " (القصص 77).

ب) ذكر الله تعالى أنه يُحب المُحسنين: قال تعالى: " وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {195} " (البقرة 195).

2- قال تعالى: " وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ {147} فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {148}‏ " (آل عمران 148).

3- قال تعالى: " فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {13}‏ " (المائدة 13).

4- قال تعالى: " لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {93} " (المائدة 93).

ج) أعد الله تعالى للمحسنين الرفعة في الدنيا: قال تعالى: " وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {84} " (الأنعام 84).

2- قال تعالى: " وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {22}‏ " (يوسف 22).

3- قال تعالى: " وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {14} " (القصص 14).

4- قال تعالى: " قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ {10}‏ " (الزمر 10).

5- قال تعالى: " وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ {30} " (النحل 30).

6- قال تعالى: " وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ {104} قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {105} " (الصافات 104 – 105).

د) المحسنون ينالون ثقة العباد واحترامهم وتقديرهم: قال تعالى: " قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ {78}‏ " (يوسف 78).

2- قال تعالى: " وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ {36} " (يوسف 36).

هـ) وعد الله تعالى المحسنين بأنواع من الفضل (الزيادة – الهداية - الرحمة - البشرى – القرب ): قال تعالى: " وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ {58} " (البقرة 58).

2- قال تعالى: " وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ {161} " (الأعراف 161).

3- قال تعالى: " لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {26} " (يونس 26).

قال تعالى: " الم {1} تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ {2} هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ {3} " (لقمان 1 – 3)

4- قال تعالى: " وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ {56} " (الأعراف 56).

5- قال تعالى: " وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَاناً عَرَبِيّاً لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ {12} " (الأحقاف 12).

6 - قال تعالى: " لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ {37} " (الحج 37).

7- قال تعالى: " وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ {33} لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ {34} " (الزمر 33 – 34).

8- قال تعالى: " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ {41} وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ {42} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {43} إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنينَ {44} " (المرسلات 41 – 44).

9- قال تعالى: " وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى {31} " (النجم 31).

10- قال تعالى: " فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ {85} " (المائدة 85).

11- قال تعالى: " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {15} آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ {16} " (الذاريات 16).

و) كل من يرى مكانة المحسنين يوم القيامة يتمنى الوصول لمكانتهم: قال تعالى: " أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ {56}‏ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ {57} أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ {58} "( الزمر 56 – 58)

ز) أخبر الله تعالى عن معيته للمحسنين: قال تعالى: " إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ {128}‏ " (النحل 128).

2- قال تعالى: " وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ {69}‏ " (العنكبوت 69).

ح) المحسن ينال الأمن من الخوف والحزن وإحسانه عائد عليه بالخير: قال تعالى: " بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {112}‏ " (البقرة 112).

قال تعالى: " إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا........ {7} ‏" (الإسراء 7 ).

ط) وعد الله تعالى بأنه لا يضيع أجر المحسنين: قال تعالى: " لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ {120} " (التوبة 120)

2- قال تعالى: " وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ {115} " (هود 115).

3- قال تعالى: " وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ {56} " (يوسف 56).

4- قال تعالى: " قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَـذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ {90} " (يوسف 90).

5- قال تعالى: " الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ {172} " (آل عمران 172).

ي) يُخلد الله تعالى ذكر المحسنين ويُبقي سيرتهم بعد وفاتهم: قال تعالى: " سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ {109} كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {110} " (الصافات 109 – 110).

2- قال تعالى: " سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ {79} إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {80} " (الصافات 79 – 80 ).

3- قال تعالى: " سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ {130} إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {131} " (الصافات 130 – 131).

4- قال تعالى: " سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ {120} إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {121} " (الصافات 120 – 121).

ك) وهناك آيات أخرى عديدة ذكر فيها الإحسان نذكر منها: قال تعالى: "......... وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ {236} " (البقرة 236).

2- قال تعالى: " وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً {125} " (النساء 125).

3- قال تعالى: " وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ {22} " (لقمان 22).

4- قال تعالى: " لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {91} " (التوبة 91).

5- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً {28} وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً {29} " (الأحزاب 28 – 29).

6- قال تعالى: " وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ {113} " (الصافات 113).

7 – قال تعالى: " هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ {60} " (الواقعة 60).

كما رأينا في الآيات الكريمات أن الإحسان منزلة عُظمى لا يصل إليها إلا من وفقه الله تعالى للقيام بحقها لينال سعادة الدارين.

**ثالثاً: الإحسان في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم:** إن النبي صلى الله عليه وسلم قد ارتقى بالصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إلى أعلى مراتب العبادة وأسماها وهي مرتبة الإحسان فلقد حرص الصحابة الكرام على اقتفاء أثره صلى الله عليه وسلم والاقتداء بسنته فالتفوا حوله التفاف السوار بالمعصم حتى لا يفوتهم فضل ولا تفوتهم شاردة ولا واردة إلا نفذوها تنفيذ المحبين.

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يومًا بارزًا للناسِ، إذْ أتاهُ رجلٌ يمشِي، فقالَ: يا رسولَ اللهِ ما الإيمانُ؟ قالَ: " الإيمانُ: أنْ تؤمِنَ باللهِ وملائكتهِ ورسُلِهِ ولقائِهِ، وتؤمنَ بالبعثِ الآخرِ ". قالَ: يا رسولَ اللهِ ما الإسلامُ؟ قالَ: " الإسلامُ: أنْ تعبدَ اللهَ ولا تشركَ به شيئًا، وتقيمَ الصلاةَ، وتؤتِيَ الزكاةَ المفروضَةَ، وتصومَ رمضانَ ". قال: يا رسولَ اللهِ ما الإحسانُ؟ قالَ: " الإحسانُ: أنْ تعبدَ اللهَ كأنكَ تراهُ، فإنْ لم تكنْ تراهُ فإنَّهُ يراكَ ". قالَ: يا رسولَ اللهِ متى الساعةُ؟ قالَ: " ما المسؤولُ عنها بأعلمَ من السائلِ، ولكن سأُحدِّثُكَ عن أشراطِهَا: إذَا ولَدتْ المرأةُ ربَّتَهَا، فذاكَ من أشراطِهَا، وإذا كان الحفاةُ العرَاةُ رؤوسَ الناسِ، فذاكَ من أشراطِهَا، في خمسٍ لا يعْلَمُهُن إلا اللهُ: " إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ "). ثم انصَرَفَ الرجلُ، فقالَ: " ردُّوا عليَّ ". فأخَذُوا ليَردُّوا فلمْ يرَوْا شيئًا، فقالَ: " هذا جبريلُ، جاءَ ليُعَلِّمَ الناس دينَهُم " (رواه البخاري) .

2 – عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثنتانِ حفظتُهما عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، قال: " إنَّ اللهَ كتب الإحسانَ على كلِّ شيٍء. فإذا قتلتم فأحسِنُوا القِتْلَةَ. وإذا ذبحتم فأحسِنُوا الذبحَ. وليُحِدَّ أحدُكم شفرتَه. فليُرِحْ ذبيحتَه " (رواه مسلم).

3 - عن عائشةَ رضي الله عنها: " الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ القَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ " قالتْ لِعُروَةَ: " يا ابنَ أُختي، كانَ أبَوكَ منهُم: الزُّبَيْرُ وأبو بكرٍ، لما أصاب رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ما أصابَ يومَ أُحُدٍ، وانصَرَفَ عنه المُشرِكونَ، خافَ أنْ يَرْجِعوا، قال: " مَن يَذهَبُ في إثْرِهِم ". فانتدَبَ مِنهُم سَبْعونَ رَجلًا، قال: كان فيهم أبو بكرٍ والزُّبَيرُ " (رواه البخاري).

4 – عن صهيب بن سنان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ، قال يقولُ اللهُ تبارك وتعالى: تريدونَ شيئا أزيدكُم؟ فيقولونَ: ألم تبيضْ وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنةَ وتنجنا من النار. قال فيكشِفُ الحجابَ. فما أُعطوا شيئا أحبَّ إليهِم من النظرِ إلى ربّهم عز وجلَّ. وفي روايةٍ: وزادَ: ثم تَلا هذهِ الآيةَ: " لِلّذِينَ أَحْسَنُواْ الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ " ( يونس 26) (رواه مسلم).

5 - عن صهيب بن سنان رضي الله عنه عنِ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ في قَولِ اللَّهُ جلَّ ذِكرُه " لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ " قالَ: الحُسْنَى الجنَّةُ والزِّيادةُ النَّظرُ إلى وجهِ اللَّهِ لا يَرهَقُ وجوهَهُم قَتَرٌ ولا ذِلَّةٌ بعدَ نظَرِهِم إِلَيهِ " (رواه بن عدي).

6 – عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: " قالَ رجلٌ لرسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ كيفَ لي أن أعلمَ إذا أحسنتُ وإذا أسأتُ قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ: " إذا سمعتَ جيرانَك يقولونَ قد أحسنتَ فقد أحسنتَ وإذا سمعتهم يقولونَ قد أسأتَ فقد أسأتَ " (رواه بن مفلح في الآداب الشرعية).

7 – عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أُريتُ النارَ فإذا أكثرُ أهلِها النساءُ، يَكْفُرن ". قيل: أيَكْفُرن باللهِ؟ قال: " يَكْفُرن العشيرَ، ويَكْفُرن الإحسانَ، لو أحسنتَ إلى إحداهُن الدهرَ، ثم رأتْ منك شيئًا، قالت: ما رأيتُ منك خيراً قطُّ " (رواه البخاري).

بهذه الأحاديث وغيرها غرس النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين خلق الإحسان في كل شيء فكانوا نموذجاً يحتذى إلى يوم أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

وختاماً: إننا لا نتصور حياتنا بدون خلق الإحسان، فبدونه لن تؤدى العبادات ولا المعاملات ولا أعمال على وجهها الأكمل وبالتالي لن تستقيم لنا الدنيا ولن نؤجر في الآخرة والعياذ بالله.

قال الشاعر " أبو الفتح البستي ":

زيـادة الـمرء فـي دُنياه نقصانُ وربحه غير محضِ الخير خسرانُ

أحسن إلى الناسِ تَستعبد قلوبهم فطالما استعبدَ الإنسان إحسان

يا خادمَ الجسم كم تَسْعى لخدمتَهِ أتطلب الربحَ مما فيه خسران؟

أقـبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بـالنفس لا بـالجسم إنسان

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

# هؤلاء يحبهم الله (2 ): إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ

إن التائب إنسان أذن الله تعالى له أن يقف وقفة صادقة مع نفسه، إنسان عرف حقيقة نفسه الأمارة بالسوء، وعرف حقيقة ربه المعروف بالجود، وحقيقة الدنيا الـي آخرها الموت واللحود، وحقيقة الآخرة التي بها النعيم بلا حدود.

هذا الإنسان فكر في المُهمة التي من أجلها خلقه الله تعالى فوقف على مدى تقصيره وإفراطه في الذنوب وأدرك أن زاده لن يبلغه المسير فقرر أن يتوب.

ومن اللحظة التي قرر فيه التوبة والإنابة أذن الله تعالى له بميلاد جديد، ميلاد للقلب الرقيق الذي يأنس بالخير ويجذع من الشر، ميلاد للنفس الطيبة التي تقبل على الطاعة بِشرَهٍ ونَهَمٍ تريد أن تعوِّض ما فاتها من خير حال بعدها عن الله تعالى، إنسان غفرت ذنوبه وتبدلت فطرته وتحلل من سابق سيئاته فتغيرت طباعه وتجددت آماله وطابت علاقاته فأقبل على الحياة بروح جديدة ونفس سعيدة وصحبة طيبة فعاش جنة الدنيا قبل أن يعيش جنة الآخرة.

- يقول ابن القيم - رحمه الله - في " مدارج السالكين ": " فللرُّوح في هذا العالم نشأتان: إحداهما: النشأة الطبيعية المشتركة. والثانية: نشأة قلبيه روحانية يُولَد بها قلبه وينفصل عن مشيمة طبعه كما وُلِد بدنه وانفصل عن مشيمة البطن، ومن لم يصدِّق بهذا فليضرب عن هذا صفحًا وليشتغل بغيره ".

- وفي كتاب الزهد للإمام أحمد رحمه الله: " أن المسيح عليه السلام قال للحواريين: إنكم لن تَلِجُوا ملكوت السموات حتى تُولَدوا مرتين ".

فالإنسان يولد مرتين، الميلاد الأول حين تلده أمه ويخرج للطبيعة والميلاد الثاني حين يعرف ربه حق المعرفة فينسلخ من جواذب المادة والطبيعة ويرتقي روحانياً للمهمة التي من أجلها خلق وهنا يكون الرضا والطمأنينة وتكون السعادة الحقيقية. قال تعالى: " أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {122}" (الأنعام 122)

- إن هذا الميلاد لا يتقيد بعمر، فقد يولد الإنسان ميلاده الجديد مع ميلاد بدنه وقد يولد هذا الميلاد في شبابه أو في كهولته أو قبل أن تبلغ الروح الحلقوم.

- إن هذا الميلاد لا يتقيد بمكان، فقد يولد الإنسان ميلاده الجديد في المسجد أو في الشارع أو في البيت أو على فراش الموت.

- إن هذا الميلاد ليس له سبب معين فقد يرى إنسان من المواقف ما تذوب من هولها الجبال وهو جاحد لا يتوب، وقد يتفكر الإنسان لبرهة تنقلب بها موازين حياته ويعود إلى رشده وصوابه.

- إن الرضا الحقيقي والسعادة الحقيقية لمن يأذن الله تعالى له بسرعة الميلاد وصدق التوبة فلا يعود للذنب كما لا يعود اللبن إلى الضَّرع.

- وإن الحرمان الحقيقي والشؤم كل الشؤم لمن يغضب الله تعالى عليه فلا يأذن له بأوبة ولا بتوبة فهو يغوص حتى أذنيه في نِعم الله تعالى عليه ولكن طمس الله على بصره وبصيرته وعلا الران قلبه فهو يبارز الله تعالى بالذنوب والمعاصي وهو يدري أو لا يدري يطرب لمزامير الشيطان ولا يأنس بالقرآن، يبدد ماله على المنكرات ودائماً ما ينسي الصدقات، يمرح ويلهوا مع الخليلات ولا يجد متعته مع الحليلات، لا يعتبر بتقلبات الزمان بمن حوله فهذا يستدرجه الله تعالى استدراجاً ويُملي له حتى إذا أخذه لم يفلته.

- عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال: " إذا رأيتم الرَّجلَ يعطيه اللهُ ما يحبُّ وهو مقيمٌ على معصيتِه فاعلموا أنَّ ذلك استدراجٌ , ثمَّ قرأ قولَه تعالى: فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ [الأنعام 44] " (رواه العراقي في تخريج الإحياء بإسناد حسن).

- عن عبدُ اللهِ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه قال: إنَّ المؤمنَ يرَى ذنوبَه كأنه في أصلِ جبلٍ يخافُ أنْ يقعَ عليه وإنَّ الفاجرَ يرَى ذنوبَه كذبابٍ وقع على أنفِه قال به هكذا، فطار " (رواه الترمذي).

**أولاً: تعريف التوبة وأحوالها وشروطها:**

أ) جاء في معجم المعاني الجامع: التَّوْبة: الاعتراف والندم والإقلاع، والعَزْم على ألاَّ يعاود الإنسان ما اقترفه من إثم.

- التَّوْبة النَّصوح: التَّوبة الصادقة، وهي ندم بالقلب واستغفار باللِّسان.

- تاب المذنبُ / تاب المذنبُ إلى الله: ندِم على ما صدر عنه، ورجع عن المعصية.

- تاب اللهُ عليه / تاب اللهُ عنه: وفّقه للرُّجوع عن المعصية وغَفَر له وصَفَح عنه.

- تَابَ اللهُ عَلَيْهِ: غَفَرَ لَهُ

- قال الأَخفش: التَّوْبُ جمع تَوْبةٍ مثل عَزْمةٍ وعَزْمٍ.

- التواب (جل جلاله): الكثير التوبة على من يتوب وينيب من عباده، على طول الزمان، فمهما تكرر الذنب وتاب منه العبد، فإن الله تعالى يتوب عليه.

ب) أما عن أحوال التائبين:-

- فمنهم من يتوب توبة نصوح ولا يعود للذنب إلى أن يتوفاه الله وهذا أعلى المقامات.

- ومنهم من يتوب ثم توقعه نفسه بين الحين والآخر في ذنوب تجلب عليهم الحسرة واللوم والندم على اقترافها وهم أصحاب النفس اللوامة.

- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما من عبدٍ مؤمِنٍ إلَّا وله ذنبٌ، يعتادُهُ الفينَةَ بعدَ الفينَةِ، أوْ ذنبٌ هو مقيمٌ عليه لا يفارِقُهُ، حتى يفارِقَ الدنيا، إِنَّ المؤمِنَ خُلِقَ مُفَتَّنًا، توَّابًا، نَسِيًّا، إذا ذُكِّرَ ذكَرَ " (صححه الألباني).

- ومنهم من يتوب ثم يعود للذنب فيعترف بالتقصير ولكن يغره طول الأمل فيسوف الندم والرجوع وهذا على خطر عظيم لكون الموت يأتي بغته فقد يباغته الموت على حاله من العصيان فيكون من الخاسرين.

- ومنهم من يتوب ثم يعود للذنب دون أن يندم ودون أن تحدثه نفسه بالندم فتستهويه المعصية ويتخبطه الشيطان وهذا يخشى عليه سوء الخاتمة إلا أن يتغمده الله تعالى برحمته.

ج) أما عن شروطها: نجمل الشروط في كليمات قليلة وهي:-

- أن تكون توبة خالصة لله مكتملة الأركان (بالقلب والجوارح )، موافقة للزمان (فلا تصح بعد الغرغرة) يصحبها الندم، والعزم على عدم العودة للذنب بعدها مع العزم على الإكثار من الطاعات استدراكاً وتعويضاً لما فات.

- التحلل من حقوق العباد إما بإعادتها أو بطلب المسامحة من أصحابها أو بالدعاء لأصحابها إذا صعب الوصول إليهم أو إذا ترتب على مصارحتهم فساد.

**ثانياً: التوبة في القرآن الكريم:** من يتتبع سور القرآن الكريم يجد أن بها العديد من الآيات التي تحث على التوبة، بداية من حب الله تعالى للتوابين ووعده سبحانه لهم بقبول التوبة طالما استوفت شروطها، كما توعد الله تعالى من يعزفون عن التوبة بأشد العذاب. ويجد أيضاً أن الأنبياء عليهم السلام قد طلبوا من الله تعالى التوبة وحثوا أقوامهم على التوبة وأن الملائكة تستغفر لمن تابوا وأنابوا وأحسنوا الأوبة لسبيل المؤمنين الذي هو السبيل إلى رضا الله تعالى والسبيل إلى رضوانه.

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " في كتاب الله عز وجل آيتان ما أذنب عبد ذنباً فقرأهما واستغفر الله عز وجل إلا غفر الله تعالى له " وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ " الآية. وقوله عز وجل " ومن يعمل سوءاً أو يظلم به ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ".

أ) الله تعالى أخبر أنه سبحانه يحب التوابين ليحث عباده على المبادرة بالتوبة:

- قال تعالى: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ {222} " (البقرة 222).

ب) الله تعالى يضع شروطاً لقبول التوبة:

1- قال تعالى: " إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً {17} وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً {18} " (النساء 17 – 18).

2- قال تعالى: " إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً {70} وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً {71} " (الفرقان 70 – 71).

3- قال تعالى: " وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {54} " (الأنعام 54).

4- قال تعالى: " فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {11} " (التوبة 11).

5- قال تعالى: " فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {112} " (هود 112).

6- قال تعالى: " ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {119} " (النحل 119).

7- قال تعالى: " وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى {82} " (طه 180).

8- قال تعالى: " فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ {67}" (القصص 67 ).

9- قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ {159} إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {160} " (البقرة 159 – 160).

10- قال تعالى: " وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى {82} " (طه 82).

ج) الله تعالى تواب يقبل توبة من تاب ما لم يشرك:

1- قال تعالى: " أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {104} " (التوبة 104).

2- قال تعالى: " وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ {25} " (الشورى 25).

3- قال تعالى: " وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً {27} " (النساء 27).

4- قال تعالى: " إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً {48} " (النساء 48).

5- قال تعالى: " إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً {116} " (النساء 116).

د) الله تعالى يفتح لعباده باب التوبة ويعد التائب بالمغفرة:

1- قال تعالى: " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {53} " (الزمر 53).

2- قال تعالى: " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {38} فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {39} " (المائدة 38 – 39).

3- قال تعالى: " لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {73} أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {74} " (المائدة 74).

4- قال تعالى: " وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {102} " (التوبة 102).

5- قال تعالى: " وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {106}‏ " (التوبة 106).

6- قال تعالى: " لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ {117}‏ وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {118} " (التوبة 117- 118).

7- قال تعالى: " لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً {73}‏ " (الأحزاب 73).

8- قال تعالى: " وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ {135} أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ {136} " (آل عمران 135 – 136).

9- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {8} " (التحريم 8).

هـ) الله تعالى يتوعد العصاة الذين يموتون على معصيتهم بالعذاب:

1- قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ {10} " (البروج 10).

2- قال تعالى: " وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ {85} كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {86} أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ {87} خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ {88} إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ {89} " (آل عمران 85 – 89).

3- قال تعالى: " إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً {145} إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً {146} " (النساء 145 – 146).

4- قال تعالى: " فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً {59} إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً {60} " (مريم 59 – 60).

5- قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً {168} إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً {169} " (النساء 168 – 169).

6- قال تعالى: " وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {4} إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {5} " (النور 4 – 5).

7- قال تعالى: "...... فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْراً لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ {74} " (التوبة من الآية 74).

و) يخبر الله تعالى أن الملائكة تستغفر للتائبين وتطلب من الله تعالى المغفرة للتائبين من المؤمنين:

- قال تعالى: " الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ {7}‏ " (غافر 7).

ز) الأنبياء يطلبون من أقوامهم التوبة والاستغفار:

1- قال تعالى: " وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ {3} " (هود 3).

2- قال تعالى: " وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ {52} " (هود 52).

3- قال تعالى: وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ {61} " (هود 61).

4- قال تعالى: " وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ {89} وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ {90} " (هود 90).

5- قال تعالى: "......... وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {31}‏ " (النور 31).

6- قال تعالى: " فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً {10}‏ " (نوح 10).

ح) الأنبياء عليهم السلام يطلبون من الله تعالى التوبة والمغفرة:

1- قال تعالى: " وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {127} رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {128} " (البقرة 127 – 128).

2- قال تعالى: " وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الألْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {150} قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ {151} " (الأعراف 150 - 151).

3- قال تعالى: " وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ {34} قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ {35} " (سورة ص 34 – 35).

4- قال تعالى: " وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً {26} إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً {27} رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً {28}‏ " (نوح 26 – 28).

- بهذه الآيات البينات وغيرها نرى أننا أمام منظومة متكاملة للتوبة وأنه لا أحد يُستثنى من هذا الجانب ولو كان هناك استثناء لاستثنى الله تعالى من عصمهم وهم الملائكة والأنبياء.

**ثالثاً: بعض الأحاديث التي وردت في السنة النبوية المطهرة التي تحث على التوبة:**

1- عن أبي موسى الأشعري عبدالله بن قيس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يَدَا اللهِ بُسْطَانِ لِمُسِيءِ الليلِ أن يتوبَ بالنهارِ، ولِمُسِيءِ النهارِ أن يتوبَ بالليلِ حتى تَطْلُعَ الشمسُ من مَغربِها " صححه الألباني).

2- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: " للهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ عبدِه، حين يتوبُ إليه، من أحدِكم كان على راحلتِه بأرضِ فلاةٍ. فانفلتت منه. وعليها طعامُه وشرابُه. فأيس منها. فأتى شجرةً. فاضطجع في ظلِّها. قد أيس من راحلتِه. فبينا هو كذلك إذا هو بها، قائمةٌ عنده. فأخذ بخطامِها. ثم قال من شدةِ الفرحِ: اللهم! أنت عبدي وأنا ربُّك. أخطأ من شدةِ الفرحِ " (رواه مسلم).

3- اجتمعَ أربعةٌ من أصحابِ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، فقالَ أحدُهُم سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ إنَّ اللَّهَ يقبلُ توبةَ العبدِ قبلَ أن يموتَ بيومٍ، فقالَ الآخرُ: أنتَ سمِعتَ هذا من رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ؟ قالَ: نعم. قالَ: وأَنا سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ إنَّ اللَّهَ يقبلُ توبةَ العبدِ قبلَ أن يموتَ بنصفِ يومٍ، فقالَ الثَّالثُ: أنتَ سمِعتَ هذا من رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ؟ قالَ: نعم. قالَ: وأَنا سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يقول إنَّ اللَّهَ يقبلُ توبةَ العبدِ قبلَ أن يموتَ بضحوةَ، قالَ الرَّابعُ: أنتَ سمِعتَ هذا من رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ؟ قالَ: نعم. قالَ: وأَنا سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ إنَّ اللَّهَ يقبلُ توبةَ العبدِ ما لم يُغَرْغِرْ بنفسِهِ (رواه أحمد).

4- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّ الشيطانَ قال: وعِزَّتِكَ يارَبِّ لا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبادَكَ ما دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ في أَجْسادِهمْ فقال الرَّبُّ: وعزَّتي وجَلالِي لا أَزَالُ أَغْفِرُ لهُمْ ما اسْتَغْفَرُونِي " (حسنه الألباني).

5- عن الأغر المزني أبو مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يا أيها الناسُ! توبوا إلى اللهِ. فإني أتوبُ، في اليومِ، إليه مائةَ مرةٍ " (رواه مسلم).

6- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: " لَوْ كان لابنِ آدمَ وادٍ من ذهبٍ أحبَّ أنَّ له وادِيًا آخرَ. ولَن يملأَ فَاهُ إلا التُّرابُ. واللهُ يتوبُ على مَن تابَ " (رواه مسلم).

7- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: " كنت إذا سمعتُ من رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم شيئا نفعني الله بما شاءَ أن ينْفَعنِي منهُ وحدّثني أبو بكرٍ وصدقَ أبو بكرٍ قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ما من مسلمِ يُذْنِبُ ذنبا ثم يتوضّأ فيصلي ركعتينِ ثم يستغفرُ اللهَ تعالى لذلكَ الذنب إلا وغُفِرَ لهُ وقرأ هاتين الآيتين { وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمّ يَسْتَغْفِرِ الله يَجِدِ الله غَفُورًا رَحِيمًا } { وَالذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهَم } الآية " (صححه أحمد شاكر).

8- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فيما يحكي عن ربِّه عزَّ وجلَّ قال " أذنَب عبدٌ ذنبًا. فقال: اللهمَّ! اغفِرْ لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنَب عبدي ذنبًا، فعلم أنَّ له ربًّا يغفر الذنبَ، ويأخذ بالذَّنبِ. ثم عاد فأذنب. فقال: أي ربِّ! اغفرْ لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنبًا. فعلم أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنبَ، ويأخذُ بالذنبِ. ثم عاد فأذنب فقال: أي ربِّ! اغفرْ لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنبَ عبدي ذنبًا. فعلم أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنبَ، ويأخذ بالذنبِ. اعملْ ما شئت فقد غفرتُ لك ". قال عبدُالأعلى: لا أدري أقال في الثالثةِ أو الرابعةِ " اعملْ ما شئت " (رواه مسلم).

9- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " قالَ اللَّهُ تبارَكَ وتعالى يا ابنَ آدمَ إنَّكَ ما دعوتَني ورجوتَني غفَرتُ لَكَ على ما كانَ فيكَ ولا أبالي، يا ابنَ آدمَ لو بلغت ذنوبُكَ عَنانَ السَّماءِ ثمَّ استغفرتَني غفرتُ لَكَ، ولا أبالي، يا ابنَ آدمَ إنَّكَ لو أتيتَني بقرابِ الأرضِ خطايا ثمَّ لقيتَني لا تشرِكُ بي شيئًا لأتيتُكَ بقرابِها مغفرةً " (رواه الترمذي).

10- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال " يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: أنا عند ظنِّ عبدي بي. وأنا معه حين يذكُرني. إن ذكرني في نفسِه ذكرتُه في نفسي. وإن ذكَرني في ملإٍ، ذكرتُه في ملإٍ هم خيرٌ منهم. وإن تقرَّب منِّي شبرًا، تقرَّبتُ إليه ذراعًا. وإن تقرَّب إليَّ ذراعًا، تقرَّبتُ منه باعًا. وإن أتاني يمشي، أتيتُه هَرْولةً ". وفي روايةٍ: بهذا الإسنادِ. ولم يذكُرْ وإن تقرَّب إليَّ ذراعًا، تقرَّبتُ منه باعًا. (رواه مسلم).

11- عن أبي موسى الأشعري عبدالله بن قيس رضي الله عنه عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أنه كان يدعو بهذا الدعاءِ: (ربِّ اغفِرْ لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري كلِّه، وما أنت أعلَمُ به مني. اللهم اغفِرْ لي خطاياي، وعمدي وجهلي وهَزلي، وكلُّ ذلك عِندي. اللهم اغفِرْ لي ما قدَّمْتُ وما أخَّرْتُ، وما أسرَرْتُ وما أعلَنْتُ، أنت المقدِّمُ وأنت المؤخِّرُ، وأنت على كلِّ شيءٍ قديرٌ) (رواه البخاري).

12- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ عبدًا قتلَ تسعةً وتِسعينَ نفسًا ثمَّ عرضَت لَهُ التَّوبةُ، فسألَ عَن أعلمِ أَهْلِ الأرضِ، فدُلَّ على رجلٍ فأتاهُ فقالَ: إنِّي قتَلتُ تسعةً وتسعينَ نفسًا، فَهَل لي من توبةٍ؟ قالَ: بعدَ تِسعةٍ وتسعينَ نفسًا قالَ: فانتَضَى سيفَهُ فقتلَهُ، فأَكْملَ بِهِ المائةَ، ثمَّ عرضَت لَهُ التَّوبةُ، فسألَ عن أعلَمِ أَهْلِ الأرضِ، فدُلَّ على رجلٍ فأتاهُ فقالَ: إنِّي قتَلتُ مائةَ نفسٍ، فَهَل لي من تَوبةٍ؟ فقالَ: ويحَكَ، ومَن يحولُ بينَكَ وبينَ التَّوبةِ؟ اخرُج منَ القَريةِ الخبيثَةِ الَّتي أنتَ فيها إلى القريةِ الصَّالحةِ قَريةِ كذا وَكَذا، فاعبُدْ ربَّكَ فيها، فخرجَ يريدُ القريةَ الصَّالحةَ، فعرضَ لَهُ أجلُهُ في الطَّريقِ، فاختَصَمت فيهِ ملائِكَةُ الرَّحمةِ وملائِكَةُ العذابِ، قالَ إبليسُ: أَنا أولى بِهِ، إنَّهُ لم يعصِني ساعةً قطُّ، قالَ: فقالَت ملائِكَةُ الرَّحمةِ: إنَّهُ خَرجَ تائبًا " (صحيح ابن ماجه).

13- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يجيءُ المقتولُ بالقاتلِ يومَ القيامةِ ناصيتُه ورأسُه بيدِه وأوداجُه تشخبُ دمًا يقول: يا ربِّ قتلني هذا حتى يُدنيه من العرشِ. قال: فذكروا لابنِ عباسٍ التَّوبةَ فتلا هذه الآيةَ: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ) قال: ما نُسِخَتْ هذه الآيةُ، ولا بُدِّلَتْ، وأنَّى له التوبةُ " (رواه الترمذي في سننه وقال: حسن غريب).

14- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: " لما تُوفِّيَ عبدُ اللهِ بنُ أُبيِّ، ابنِ سَلولٍ، جاء ابنُه عبدُ اللهِ بنُ عبدِاللهِ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ. فسأله أن يُعطِيَه قميصَه أن يُكفِّن فيه أباه. فأعطاه. ثم سأله أن يُصلِّىَ عليه. فقام رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ليُصلِّي عليه. فقام عمرُ فأخذ بثوبِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ. فقال: يا رسولَ اللهِ! أَتُصلِّي عليه وقد نهاك اللهُ أن تصلي عليه؟ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ " إنما خيَّرني اللهُ فقال: استغفِرْ لَهُمْ أَوْلَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً [التوبة 80] وسأزيد على سبعين " قال: إنه منافقٌ. فصلَّى عليه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ. وأنزل اللهُ عزَّ وجلًّ: ولا تُصلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أبدًا ولا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ [التوبة 84] ". وفي روايةٍ: زاد: قال فترك الصلاةَ عليهم (رواه مسلم).

15- عن أبي هريره رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: " يَضحَكُ اللهُ إلى رجلين، يقتُلُ أحدُهما الآخَرَ، يدخُلان الجنةَ: يُقاتِلُ هذا في سبيلِ اللهِ فيُقتَلُ، ثم يتوبُ اللهُ على القاتلِ، فيُستَشْهَدُ " (رواه البخاري).

16- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنهُ سمعَ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ في صلاةِ الفجرِ، ورفع رأسَهُ منَ الركوعِ، قال: (اللهمَّ ربنا ولك الحمدُ). في الأخيرةِ، ثم قال: (اللهمَّ الْعنْ فلانًا وفلانًا). فأنزل اللهُ عز وجل: { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ } (رواه البخاري).

17- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال: " من شرب الخمرَ في الدنيا لم يشربها في الآخرةِ. إلا أن يتوبَ " (رواه مسلم).

18- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كُسِرَت رَباعيتُهُ يومَ أُحدٍ وشجَّ وجهُهُ شَجَّةً في جبهتِهِ حتَّى سالَ الدَّمُ على وجهِهِ، فقالَ: كيفَ يُفلحُ قومٌ فَعلوا هذا بنبيِّهم وَهوَ يَدعوهم إلى اللَّهِ؟ فنزلت: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ إلى آخرِها " (سنن الترمذي).

19- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: " قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، يوم أُحُدٍ: (اللهم العَنْ أبا سفيانَ، اللهم العَنِ الحارثَ بنَ هشامٍ، اللهم العَنْ صفوانَ بنَ أُميَّةَ، قال: فنزلت " لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ " فتاب عليهم فأسلَموا فحسُنَ إسلامُهم " (رواه الترمذي وقال: حسن غريب).

20- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال: " من شرب الخمرَ لم تُقبلْ له صلاةٌ أربعين صباحًا، فإن تاب تاب اللهُ عليه، فإن عاد لم يقبلِ اللهُ له صلاةً أربعين صباحًا، فإن تاب تاب اللهُ عليه فإن عاد لم يقبلِ اللهُ له صلاةً أربعين صباحًا، فإن تاب تاب اللهُ عليه، فإن عاد الرابعةَ لم يقبلِ اللهُ له صلاةًّ أربعين صباحًا، فإن تاب لم يتب اللهُ عليه، وسقاه من نهرِ الخَبالِ " (رواه الترمذي).

\* نهر الخبال: نهر يجري من صديد أهل النار.

- قال المباركفوري في " تحفة الأحوذي ": هذا مبالغة في الوعيد والزجر الشديد وإلا فقد ورد ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة رواه أبو داود والترمذي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

- وقال الشيخ المنجد: وليس معنى عدم قبول الصلاة أنها غير صحيحة، أو أنه يترك الصلاة، بل المعنى أنه لا يثاب عليها. فتكون فائدته من الصلاة أنه يبرئ ذمته، ولا يعاقب على تركها.

- وقال الامام النووي في مرقاة المفاتيح: لعل وجه التقييد بالأربعين لبقاء أثر الشراب في باطنه مقدار هذه وكذا.

21- عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن امرأة من جهينة أتت نبي الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنى فقالت يا نبي الله أصبت حدا فأقمه علي فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال أحسن إليها فإذا وضعت فأتني بها ففعل فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى؟ (رواه مسلم).

- جاء في شرح النووي على مسلم: قوله: (فأمر بها فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت) هكذا هو في معظم النسخ (فشكت) وفي بعضها (فشدت) بالدال بدل الكاف، وهو معنى الأول، وفي هذا استحباب جمع أثوابها عليها وشدها بحيث لا تنكشف عورتها في تقلبها وتكرار اضطرابها، واتفق العلماء على أنه لا ترجم إلا قاعدة، وأما الرجل فجمهورهم على أنه يرجم قائما، وقال مالك: قاعدا، وقال غيره: يخير الإمام بينهما.

22- عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه أنَّ ماعزَ بنَ مالكٍ الأسلميَّ أتى رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال: يا رسولَ اللهِ! إني قد ظلمتُ نفسي وزنيتُ وإني أُريدُ أن تُطهِّرَني. فردَّه. فلما كان من الغدِ أتاهُ فقال: يا رسولَ اللهِ! إني قد زنيتُ. فردَّهُ الثانيةَ. فأرسل رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إلى قومِه فقال (أتعلمونَ بعقلِه بأسًا تُنكرونَ منهُ شيئًا؟) فقالوا: ما نعلمُه إلا وَفِيَّ العقلِ. من صالحينا. فيما نرى. فأتاهُ الثالثةَ. فأرسل إليهم أيضًا فسأل عنهُ فأخبروهُ: أنَّهُ لا بأسَ بهِ ولا بعقلِه. فلما كان الرابعةَ حفرَ لهُ حفرةً ثم أمرَ بهِ فرُجِمَ. قال: فجاءتِ الغامديةُ فقالت: يا رسولَ اللهِ! إني قد زنيتُ فطهِّرْني. وإنَّهُ ردَّها. فلما كان الغدُ قالت: يا رسولَ اللهِ! لم تردَّني؟ لعلك أن تردَّني كما رددتَ ماعزًا. فواللهِ! إني لحبلى. قال (إما لا، فاذهبي حتى تَلِدِي) فلما ولدت أتتْهُ بالصبيِّ في خرقةٍ. قالت: هذا قد ولدتُه. قال (اذهبي فأرضعِيهِ حتى تفطُمِيهِ). فلما فطمَتْهُ أتتْهُ بالصبيِّ في يدِه كسرةُ خبزٍ. فقالت: هذا، يا نبيَّ اللهِ! قد فطمتُه، وقد أكل الطعامَ. فدفع الصبيَّ إلى رجلٍ من المسلمين. ثم أمر بها فحُفِرَ لها إلى صدرها. وأمر الناسَ فرجمُوها. فيُقْبِلُ خالدُ بنُ الوليدِ بحجرٍ. فرمى رأسها. فتنَضَّحَ الدمُ على وجهِ خالدٍ. فسبَّها. فسمع نبيُّ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ سبَّهُ إياها. فقال (مهلًا! يا خالدُ! فوالذي نفسي بيدِه! لقد تابت توبةً، لو تابها صاحبُ مُكْسٍ لغُفِرَ لهُ). ثم أمر بها فصلى عليها ودُفِنَتْ (رواه مسلم).

23- عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " سيِّدُ الاستِغفارِ أن تقولَ: اللَّهمَّ أنتَ ربِّي لا إلَهَ إلَّا أنتَ، خَلقتَني وأَنا عبدُكَ، وأَنا على عَهْدِكَ ووعدِكَ ما استطعتُ، أعوذُ بِكَ من شرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لَكَ بنعمتِكَ عليَّ، وأبوءُ لَكَ بذنبي فاغفِر لي، فإنَّهُ لا يغفرُ الذُّنوبَ إلَّا أنتَ قالَ: ومَن قالَها منَ النَّهارِ موقنًا بِها، فماتَ من يومِهِ قبلَ أن يُمْسيَ، فَهوَ من أَهْلِ الجنَّةِ، ومن قالَها منَ اللَّيلِ وَهوَ موقنٌ بِها، فماتَ قبلَ أن يُصْبِحَ، فَهوَ من أَهْلِ الجنَّةِ " (رواه البخاري).

24- عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، إذا انصرف من صلاتِه، استغفر ثلاثًا. وقال " اللهمَّ! أنت السلامُ ومنك السلامُ. تباركت يا ذا الجلالِ والإكرامِ ". قال الوليدُ: فقلتُ للأوزاعيِّ: كيف الاستغفارُ؟ قال: تقول: أستغفرُ اللهَ، أستغفرُ اللهَ " (رواه مسلم).

25- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبيِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال: " يا معشرَ النِّساءِ! تصدَّقْن وأَكْثِرْن الاستغفارَ. فإني رأيتُكنَّ أكثرَ أهلِ النارِ. فقالت امرأةٌ منهن، جَزْلَةٌ: وما لنا يا رسولَ اللهِ أكثرُ أهلِ النارِ. قال: تُكْثِرْنَ الَّلعْنَ. وتَكْفُرْنَ العشيرَ. وما رأيتُ من ناقصاتِ عقلٍ ودِينٍ أغْلَبَ لذي لُبٍّ منكنَّ. قالت: يا رسولَ اللهِ! وما نقصانُ العقلِ والدِّينِ؟ قال: أما نقصانُ العقلِ فشهادةُ امرأتَينِ تَعدِلُ شهادةَ رجُلٍ. فهذا نقصانُ العقل. وتمكثُ الليالي ما تُصلِّي. وتُفطِرُ في رمضانَ. فهذا نقصانُ الدِّينِ " (رواه مسلم).

26- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: " كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ من قول " سبحانَ اللهِ وبحمدِه أستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه " قالت: فقلت يا رسولَ اللهِ! أراك تُكْثرُ من قولِ " سبحانَ اللهِ وبحمدِه أستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه؟ " فقال: أخبرني ربِّي أني سأرَى علامةً في أمتي فإذا رأيتُها أكثرتُ من قولِ: سبحانَ اللهِ وبحمدِه أستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه. فقد رأيتُها (إذا جاء نصر الله والفتح). فتحُ مكةَ. (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا. فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) " (رواه مسلم).

**رابعاً: بعض نماذج الندم والتوبة:**

إن الله يغفر الذنوب جميعًا ما لم يُشرَك به سبحانه وتعالى، ويَقبل التائبين، ويُقيل عثرات المذنبين، فلا يقنَطْ أحد من رحمة الله تعالى مهما بلغت ذنوبه؛ فرحمة الله وَسِعت كلَّ شيء.

1- قصة توبة أبي محجن الثقفي: جاء في كتاب "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر رحمه الله:

- عن ابن سيرين قال: "كان أبو مِحْجن الثقفي لا يزال يُجلَدُ في الخمر، فلما أكثر عليهم سجَنوه وأوثقوه، فلما كان يوم القادسية، فكأنه رأى أن المشركين قد أصابوا في المسلمين، فأرسل إلى أم ولد سعد - أو امرأة سعد - إن أبا محجن يقول لك: إن خلَّيتِ سبيله وحملتِه على هذا الفرس ودفعت إليه سلاحًا، لَيكونن أول مَن يرجع إليك إلا أن يُقتل، فحلَّت عنه قيوده، وحمل على فرسٍ كان في الدار، وأعطي سلاحًا، ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم، فجعل لا يزال يحمل على رجل، فيقتله ويدق صلبه، فنظر إليه سعد فجعل يتعجب، ويقول: مَن ذاك الفارس؟ قال: فلم يلبثوا إلا يسيرًا حتى هزمهم الله، ورجع أبو محجن، ورد السلاح، وجعل رجليه في القيود كما كان، فجاء سعد فقالت له امرأته: كيف كان قتالُكم، فجعل يخبرها ويقول: لقينا ولقينا، حتى بعث الله رجلًا على فرس أبلق (فيه سواد وبياض)، لولا أني تركت أبا محجن في القيود لقلتُ: إنها بعض شمائل أبي محجن، فقالت: والله إنه لأبو محجن، كان أمره كذا وكذا، فقصَّت عليه قصته، فدعا به فحلَّ قيوده، وقال: لا نجلدك على الخمر أبدًا، قال أبو محجن: وأنا والله لا أشربها أبدًا، كنت آنف أن أدعَها من أجل جَلْدِكم، قال: فلم يشربها بعد ذلك".

2- قصة توبة الفُضيل بن عِياض: جاء في كتب "سير أعلام النبلاء" للذهبي رحمه الله:

عن علي بن خشرم قال: أخبرني رجل مِن جيران الفضيل بن عياض، قال: كان الفضيل يقطعُ الطريق وحدَه، فخرج ذات ليلةٍ ليقطع الطريق، فإذا هو بقافلةٍ قد انتهت إليه ليلًا، فقال بعضهم لبعض: اعدلوا بنا إلى هذه القرية، فإن أمامَنا رجلًا يقطع الطريق يقال له: الفضيل، قال: فسمع الفضيل، فأرعد، فقال: يا قوم، أنا الفضيل، جُوزوا، واللهِ لأجتهدن ألَّا أعصي الله أبدًا، فرجع عما كان عليه".

**- وفيه أيضًا:**

"روى ابن عساكر بسنده عن الفضيل بن موسى قال: كان الفضيل شاطرًا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس (مدينتان بإقليم خرسان بإيران)، وكان سببُ توبته أنه عشِق جاريةً، فبينما هو يرتقي الجدران إليها سمع تاليًا يتلو: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ... ﴾ الآية [الحديد: 16]، قال: يا رب، قد آن، فرجع فآواه الليل إلى خربةٍ، فإذا فيها رفقة، فقال بعضهم: نرتحل، وقال قوم: حتى نصبح، فإن فضيلًا على الطريق يقطع علينا، قال: ففكرت وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين ها هنا يخافونني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني قد تبت إليك، وجعلتُ توبتي مجاورةَ البيت الحرام".

3- امرأة تريد فتنة الرَّبيع بن خُثيم:

جاء في كتاب "التوابين" لابن قدامة رحمه الله أنه "أمر قومٌ امرأةً ذات جمال بارع أن تتعرَّض للربيع بن خُثَيْمٍ لعلها تفتِنُه، وجعلوا لها إن فعلَتْ ذلك ألف درهم، فلبِسَت أحسن ما قدرت عليه من الثياب، وتطيَّبت بأطيب ما قدرت عليه، ثم تعرَّضت له حين خرج من مسجده، فنظر إليها فراعه أمرُها، فأقبلت عليه وهي سافرةٌ، فقال لها الربيع:

كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك، فغيَّرت ما أرى من لونك وبهجتك؟

أم كيف بك لو قد نزل بك مَلَك الموت، فقطع منك حَبْل الوَتِين؟ (الوتين: عِرق يصل القلب بالرئتين).

أم كيف بك لو سألك مُنكرٌ ونكير؟

فصرخت صرخة، فسقطت مغشيًّا عليها، فوالله لقد أفاقت، وبلغت من عبادة ربها ما أنها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق".

4- قصة توبة مالك بن دينار: روى ابن الجوزي في كتاب التوابين قصة توبته, فيقول مالك عن نفسه

بدأت حياتي ضائعاً سِكيراً عاصياً.. أظلم الناس وآكل الحقوق آكل الربا أضرب الناس أفعل المظالم لا توجد معصية إلا وارتكبتها شديد الفجور يتحاشاني الناس من معصيتي.

في يوم من الأيام اشتقت أن أتزوج ويكون عندي طفله فتزوجت وأنجبت طفله سميتها فاطمة أحببتها حُباً شديداً وكلما كبرت فاطمه زاد الايمان في قلبي وقلت المعصية في قلبي ولربما رأتني فاطمة أمسك كأساً من الخمر فاقتربت مني فازاحته وهي لم تكمل السنتين.. وكأن الله يجعلها تفعل ذلك وكلما كبرت فاطمة كلما زاد الإيمان في قلبي.. وكلما اقتربت من الله خطوة وكلما ابتعدت شيئا فشيئاً عن المعاصي حتى اكتمل سن فاطمة 3 سنوات فلما اكملت الــ 3 سنوات ماتت فاطمة يقول: فانقلبت أسوأ مما كنت ولم يكن عندي الصبر الذي عند المؤمنين ما يقويني على البلاء فعُدت أسوأ مما كنت وتلاعب بي الشيطان حتى جاء يوماً فقال لي شيطاني: لتسكرن اليوم سكرة ما سكرت مثلها من قبل!! فعزمت أن أسكر وعزمت أن أشرب الخمر وظللت طوال الليل أشرب وأشرب وأشرب فرأيتني تتقاذفني الأحلام.. حتى رأيت تلك الرؤيا رأيتني يوم القيامة وقد أظلمت الشمس.. وتحولت البحار إلى نار.. وزلزلت الأرض... واجتمع الناس إلى يوم القيامة والناس أفواج وأفواج وأنا بين الناس وأسمع المنادي ينادي فلان ابن فلان هلم للعرض على الجبار يقول: فأرى فلان هذا وقد تحول وجهه إلى سواد شديد من شدة الخوف حتى سمعت المنادي ينادي باسمي.. هلم للعرض على الجبار يقول: فاختفى البشر من حولي (هذا في الرؤية) وكأن لا أحد في أرض المحشر ثم رأيت ثعباناً عظيماً شديداً قوياً يجري نحوي فاتحاً فمه. فجريت أنا من شده الخوف فوجدت رجلاً عجوزاً ضعيفاً فقلت: آه: أنقذني من هذا الثعبان فقال لي: يابني أنا ضعيف لا أستطيع ولكن إجر في هذه الناحية لعلك تنجو فجريت حيث أشار لي والثعبان خلفي ووجدت النار تلقاء وجهي فقلت: أأهرب من الثعبان لأسقط في النار فعدت مُسرعاً أجري والثعبان يقترب فعدت للرجل الضعيف وقلت له: بالله عليك أنجدني أنقذني.. فبكى رأفة بحالي وقال: أنا ضعيف كما ترى لا أستطيع فعل شيء ولكن إجر تجاه ذلك الجبل لعلك تنجو فجريت للجبل والثعبان سيخطفني فرأيت على الجبل أطفالاً صِغاراً فسمعت الأطفال كلهم يصرخون: يافاطمة أدركي أباك أدركي أباك يقول: فعلمت أنها ابنتي ويقول ففرحت أن لي ابنة ماتت وعمرها 3 سنوات تنجدني من ذلك الموقف فأخذتني بيدها اليمنى ودفعت الثعبان بيدها اليسرى وأنا كالميت من شده الخوف ثم جلست في حجري كما كانت تجلس في الدنيا وقالت لي يا أبت " أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ " يقول: يابنيتي.. أخبريني عن هذا الثعبان!! قالت هذا عملك السيء أنت كبرته ونميته حتى كاد أن يأكلك.. أما عرفت يا أبي أن الأعمال في الدنيا تعود مُجسمة يوم القيامه..؟ يقول:وذلك الرجل الضعيف: قالت ذلك العمل الصالح.. أنت أضعفته وأوهنته حتى بكى لحالك لا يستطيع أن يفعل لحالك شيئاً ولولا انك أنجبتني ولولا أني مت صغيرة ماكان هناك شئ ينفعك يقول: فاستيقظت من نومي وأنا أصرخ: قد آن يارب.. قد آن يارب, نعم " أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ " يقول: واغتسلت وخرجت لصلاة الفجر أريد التوبة والعودة إلى الله يقول: دخلت المسجد فإذا بالامام يقرأ نفس الآية " أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ".

5- قصة توبة العيار: جاء في كتاب " التوابين لابن قدامة المقدسي - رحمه الله - أن رجلاً كان يُعْرَفُ بدينار العيار كانت له والدة تعظه ولا يتعظ فمر في بعض الأيام بمقبرة كثيرة العِظام فأخذ منها عظماً نخراً فانفت في يده ففكر في نفسه وقال لنفسه: ويحك كأني بك غداً قد صار عظمك هكذا رفاتاً والجسم تراباً وأنا اليوم أقدم على المعاصي، فندم وعزم على التوبة ورفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي إليك ألقيت مقاليد أمري فاقبلني وارحمني ثم مضى نحو أمه متغير اللون منكسر القلب فقال يا أماه: ما يصنع بالعبد الآبق إذا أخذه سيده؟

فقالت: يخشن ملبسه ومطعمه ويغل يده وقدمه، فقال أريد جبة من صوف وأقراصاً من شعير وتفعلين بي كما يفعل بالآبق لعل مولاي يرى ذلي فيرحمني، ففعلت ما طلب فكان إذا جنَّه الليل أخذ في البكاء والعويل ويقول لنفسه ويحك يا دينار ألك قوة على النار كيف تعرضت لغضب الجبار وكذلك إلى الصباح، فقالت له أمه في بعض الليالي: ارفق بنفسك فقال دعيني أتعب قليلاً لعلي أستريح طويلاً، يا أمي إن لي موقفاً طويلاً بين يدي رب جليل ولا أدري أيؤمر بي إلى الظل الظليل أو إلى شر مقيل إني أخاف عناء لا راحة بعده وتوبيخاً لا عفو معه، قالت فاسترح قليلاً فقال الراحة أطلب أتضمنين لي الخلاص قالت فمن يضمنه لي قال فدعيني وما أنا عليه كأنك يا أماه غداً بالخلائق يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار، فمرت به في بعض الليالي في قراءته (فَوَرَبّكَ لَنَسْأَلَنّهُمْ أَجْمَعِينَ \* عَمّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [الحجر 92 - 93] ففكر فيها وبكى وجعل يضطرب كالحَيْة حتى خر مَغشياً عليه فجاءت أمه إليه ونادته فلم يجبها فقالت: قرة عيني أين الملتقى؟

فقال بصوت ضعيف: إن لم تجديني في عرصة القيامة فاسألي مالكاً عني ثم شهق شهقة مات فيها فجهزته وغسَّلته وخرجت تنادي أيها الناس هلموا إلى الصلاة على قتيل النار فجاء الناس فلم ير أكثر جمعاً ولا أغزر دمعا من ذلك اليوم.»

- وهناك الكثير والكثير من قصص التائبين والتائبات التي وإن دلت على شيء فإنما تدل على أن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء. نسأله سبحانه وتعالى أن يتقبل توبتنا وأن يلهمنا رشدنا حتى نلقاه سبحانه وتعالى وهو راض عنا.

- خامساً: بعض الأقوال في الاستغفار والتوبة:

1- يقول ابن القيم رحمه الله: " ولو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلي بالذنب أكرم الخلق عليه، فلمحبته لتوبة عبده ابتلاه بالذنب الذي يوجب وقوع محبوبه من التوبة وزيادة محبته لعبده فإن للتائبين عنده محبة خاصة ".

2- ويقول أيضاً: " أما تأثير الاستغفار في دفع الهم والغم والضيق فمما اشترك في العلم به أهل الملل وعقلاء كل أمة أن المعاصي والفساد توجب الهم والغم وضيق الصدر، ولا دواء لها إلا بالتوبة ".

3- ويقول أيضاً: " وقلت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يومًا: سئل بعض أهل العلم أيما أنفع للعبد: التسبيح أو الاستغفار؟ فقال: إذا كان الثوب نقيًا فالبخور وماء الورد أنفع له، وإن كان دنسًا فالصابون والماء الحار أنفع له ".

4- عن الربيع بن خثيم، أنه قال لأصحابه: " ما الداء؟ وما الدواء؟ وما الشفاء؟ قال: " الداء الذنوب، والدواء الاستغفار، والشفاء أن تتوب فلا تعود ".

5- عن ابن المبارك عن الأوزاعي قال: قال إبليس لأوليائه: من أي شيء تأتون بني آدم؟ فقالوا: من كل شيء. قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟ فقالوا: هيهات ذاك شيء قُرِنَ بالتوحيد. قال: لأبُثَّنَّ فيهم شيئًا لا يستغفرون الله منه. قال: فبث فيهم الأهواء ".

6- قال بعض الحكماء: حرفة العارف ستة أشياء: " إذا ذكر الله افتخر.. وإذ ذكر نفسه احتقر.. وإذا نظر في آيات الله اعتبر.. وإذا هم بمعصية أو شهوة انزجر.. وإذا ذكر عفو الله استبشر.. وإذا ذكر ذنوبه استغفر ".

7- قال بعض السلف: إني لأعصي الله فأرى ذلك في خلق دابتي، وامرأتي.

8- جاء في الإحياء: قال لقمان لابنه: " يا بني، لا تؤخر التوبة، فإن الموت يأتي بغتة، ومن ترك المبادرة إلى التوبة بالتسويف، كان بين خطرين عظيمين، أحدهما: أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي، حتى يصير رينا وطبعا فلا يقبل المحو، الثاني: أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ".

9- قال سهل بن عبد الله رحمه الله: " الجاهل ميت، والناسي نائم، والعاصي سكران، والمُصرُّ هالك، والإصرار هو التسويف، والتسويف أن يُقال: أتوب غداً، وهذا كيف يتوب غداً؛ وغداً لا يملكه ".

10- قال ابن المعتز رحمه الله:

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى.

**- وختامًا:**

- إن من رُزِق التوبة لن يُحرم القبول؛ ومن رُزِق الاستغفار لن يُحرم المغفرة؛ ومن رُزِق الدعاء لن يُحرم الإجابة؛ فهو في السماء معروف وفي الأرض مألوف، تفانى في عبادة الخالق فسعدت بخدمته الخلائق. لان قلبه وثبت على الحق قدمه ومُلئت بالعزة نفسه. رزقه كله بركة وبدنه كله عافية وهمته دائماً عالية. يحسن الظن بربه فينشرح صدره ويختم له بالقبول.

- وإن من حُرِم التوبة قسى قلبه وزلت قدمه وذلت نفسه وضاق رزقه وحُرِم التوفيق ومُحِقت بركته ووهنت صحته وضعفت همته وبغضه الخلق وتنكرت له الخلائق لا يُعطي للآخرة بالاً فكانت خاتمته وبالاً.

-------------------------

ربنا اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم، وأنت أعلم وغيرك لا يعلم، وصلى اللهم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

# هؤلاء يحبهم الله (3 ): وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ

إن الإسلام هو دين العفة والطهارة فما شُرع الإسلام إلا لكي تسود العفة وتتأصل الطهارة. فأي شرف أفضل من أن تذاع عفة الفتاة وهي تزف لزوجها حين يُقال في العقد: " زوجتك ابنتي البكر الرشيد... ". وأي فخر وعزة وكرامة أن يعرف المرء بين الناس بأنه " طاهر الذيل عفيف ".

والطهارة في الإسلام طهارة معنوية وطهارة مادية فالإسلام يُطهر صاحبه من الشرك ومن الذنوب والمعاصي والفواحش كما أنه يحرص على سلامة القلب من أمراضه التي يستحيل معها أن يستقيم الإيمان وعلى سلامة الجوارح من الآثام التي تورد صاحبها المهالك وتفسد عليه إيمانه وكذلك يحث الإسلام على طهارة البدن والثوب والمكان..... الخ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، إذا كبَّر في الصلاةِ، سكتَ هُنَيَّةً قبل أن يَقرأَ. فقلتُ: يا رسولَ اللهِ! بأبي أنت وأمي! أرأيتَ سكوتَك بين التكبيرِ والقراءةِ، ما تقول؟ قال " أقول: اللهمَّ! باعِدْ بيني وبين خطايايَ كما باعدتَ بين المشرقِ والمغربِ. اللهمَّ! نقِّني من خطاياي كما يُنقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنَسِ. اللهمَّ! اغسِلْني من خطايايَ بالثَّلجِ والماءِ والبَرَدِ " (رواه مسلم).

- ولقد سُنت في الإسلام السنن التي تعرف بـ " سنن الفطرة " لتزيد المسلم طُهراً وجمالاً ووقاية وحفظاً. عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الفطرة خمس أو خمس من الفطرة: الختان والاستحداد وتقليم الأظافر ونتف الأبط وقص الشارب " (رواه مسلم). وجاء في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن سنن الفطرة عشر حيث قالت: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عشر من الفطرة: قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء. يعني الاستنجاء. قال: زكريا قال مصعب: ونسيت العاشرة.. إلا أن تكون المضمضة " (رواه الإمام أحمد وغيره).

– البراجم: غسل البراجم: التعرجات والعقد التي في الأصابع.

إن الإسلام إنما يريد الطهارة للمجتمع المسلم قلباً وقالباً ولذلك سد الذرائع أمام كل السبل التي تنال من العفة والطهارة والحياء والتي تعمل على إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم فتلوثه وتغير عقيدته وتلبسه ثوباً ليس بثوبه ولا يصح له. قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ {19} " (النور 19).

**أولاً: ذكر الطهارة في القرآن الكريم:** إن القرآن الكريم عني منذ بداية نزول الوحي بالطهارة حيث خاطب الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: " وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ {4} " (المدثر 4) وبعد ذلك أخذت الآيات تترى في هذا الشأن فما تركت جانباً مادياً ولا معنوياً إلا حثت عليه ورغبت فيه.

1- قال تعالى: "...... إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ {222} " (البقرة 222).

2- قال تعالى: " لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ {108} " (التوبة 108).

- عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: " اختلف رجلانِ على عهدِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في المسجدِ الذي أُسِّسَ على التقْوَى فقال أحدُهما هو مسجِدُ الرسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وقال الآخرُ هو مسجدُ قباءَ فأَتَيَا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فسألاه فقال: " هو مسجدِي هذا ". وفي روايةٍ كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذا سُئِلَ عنِ المسجِدِ الَّذِي أُسِّسَ على التقْوَى قال هو مسجِدِي " (رواه الهيثمي في مجمع الزوائد).

3 - قال تعالى: " إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ {77} فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ {78} لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ {79} تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ {80} " (الواقعة 77 – 80).

4- قال تعالى: " وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ {82} " (الأعراف 82).

5- قال تعالى: " فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ {56} " (النمل 56).

6- قال تعالى: " وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً {48} " (الفرقان 48).

7- قال تعالى: " عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً {21} " (الإنسان 21).

8- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ {1} قُمْ فَأَنذِرْ {2} وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ {3} وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ {4} وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ {5} وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ {6} وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ {7} " (المدثر 1 – 7).

9 - قال تعالى: "......... وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ {41}‏ " (المائدة 41).

10 - قال تعالى: " 9- قال تعالى: " وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {9} " (الحشر 9).

لقد استعرضت الآيات الطهارة بكل جوانبها المادية والمعنوية لتكون نموذجاً واضحاً وعلامة جلية وعنواناً لا لبس فيه ولا غموض لهذا الدين الحنيف ومراميه.

**ثانياً: الطهارة في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم:** إن النبي صلى الله عليه وسلم - كما قال أعداء الإسلام – لم يترك شيئا إلا وعلمه لأصحابه حتى دخول الخلاء. ولذلك كون النبي صلى الله عليه وسلم مُجتمعاً من الأصفياء الأتقياء الأطهار.

1 - عن عبدالله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: " اللهم! لك الحمد. ملء السماء وملء الأرض. وملء ما شئت من شيء بعد. اللهم! طهرني بالثلج والبرد والماء البارد. اللهم! طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ. وفي رواية: في رواية معاذ: كما ينقى الثوب الأبيض من الدرن. وفي رواية يزيد " من الدنس " (رواه مسلم).

2 – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، إذا كبَّر في الصلاةِ، سكتَ هُنَيَّةً قبل أن يَقرأَ. فقلتُ: يا رسولَ اللهِ! بأبي أنت وأمي! أرأيتَ سكوتَك بين التكبيرِ والقراءةِ، ما تقول؟ قال " أقول: اللهمَّ! باعِدْ بيني وبين خطايايَ كما باعدتَ بين المشرقِ والمغربِ. اللهمَّ! نقِّني من خطاياي كما يُنقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنَسِ. اللهمَّ! اغسِلْني من خطايايَ بالثَّلجِ والماءِ والبَرَدِ " (رواه مسلم).

3- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من تطهرَ في بيتِه ثم مشى إلى بيتٍ من بيوتِ اللهِ، ليقضي فريضةً من فرائضِ اللهِ، كانت خطوَتاهُ إحداهما تحطُّ خطيئةً، والأخرى ترفعُ درجةً " (رواه مسلم).

4 – عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده و رسوله. اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين: فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء " (رواه الترمذي).

5 – عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الطَّهورُ شطرُ الإيمانِ. والحمدُ للهِ تملأُ الميزانَ. وسبحان اللهِ والحمدُ للهِ تملآنِ (أو تملأُ) ما بين السماواتِ والأرضِ. والصلاةُ نورٌ. والصدقةُ برهانٌ. والصبرُ ضياءٌ. والقرآنُ حُجَّةٌ لكَ أو عليكَ. كل الناسِ يغدُو. فبايِعٌ نفسَه. فمُعْتِقُها أو مُوبِقُها " (رواه مسلم).

6 – عن سلمة بن دينار المدني أبو حازم رضي الله عنه قال: " كنتُ خلفَ أبي هريرةَ وَهوَ يتوضَّأُ للصَّلاةِ، وَكانَ يغسلُ يدَيهِ حتَّى يبلغَ إبطيهِ فقلتُ يا أبا هريرةَ ما هذا الوضوءُ فقالَ لي: يا بني فرُّوخَ! أنتُم ها هنا؟ لَو علمتُ أنَّكم ها هنا ما تَوضَّأتُ هذا الوُضُوءَ سمعتُ خليلي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ: تبلغُ حليةُ المؤمنِ حيثُ يبلغُ الوضوءُ " (رواه النسائي).

7 – عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: " جاءَ أعرابيٌّ إلى النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ يسألُهُ عنِ الوُضوءِ؟ فأراهُ الوُضوءَ ثلاثًا، ثمَّ قالَ: هكَذا الوُضوءُ فمَن زادَ علَى هذا فقَد أساءَ وتعدَّى، وظلمَ " (رواه النسائي).

8 – عن لقيط بن صبرة رضي الله عنه قال: قلتُ يا رسولَ اللهِ أخبرنِي عن الوضوءِ قال: " أسبغِ الوضوءَ، وخلّلْ بينَ الأصابعِ، وبالغْ في الاستنشاقِ، إلا أن تكونَ صائمًا " (رواه الترمذي).

9 - عن نعيم المجمر رضي الله عنه قال: رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ فقال إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل " (رواه البخاري).

10 - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " نزلت هذِهِ الآيةُ في أَهْلِ قباءَ (فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) قالَ: كانوا يستَنجونَ بالماءِ، فنزلت هذِهِ الآيةُ فيهِم " (رواه الترمذي).

11 - عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: " مرَّ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بحائطٍ مِن حيطانِ المدينةِ، أو مكةَ، فسمِع صوتَ إنسانَينِ يُعَذَّبانِ في قُبورِهما، فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: " يُعَذَّبانِ وما يُعَذَّبانِ في كبيرٍ ". ثم قال: " بلَى، كان أحدُهما لا يَستَتِرُ من بوْلِه، وكان الآخَرُ يمشي بالنَّميمَةِ ". ثم دَعا بجَريدَةٍ، فكسَرَها كِسرَتَينِ، فوضَع على كُلِّ قَبرٍ منهما كِسرَةً، فقيل له: يا رسولَ اللهِ، لِمَ فعَلتَ هذا؟ قال: " لَعلَّه أنْ يُخَفَّفَ عنهما ما لم تَيبَسا أو: إلى أن يَيبَسا " (رواه البخاري).

12 – عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يغتسِلُ رجلٌ يومَ الجمُعةِ، ويتطَهَّرُ ما استطاع من طُهرٍ، ويدَّهِنُ من دُهنِه، أو يَمَسُّ من طِيبِ بيتِه، ثم يَخرُجُ فلا يُفَرِّقُ بين اثنين، ثم يصلِّي ما كُتِبَ له، ثم يُنصِتُ إذا تكلَّمَ الإمامُ، إلا غُفِرَ له ما بينه وبين الجمُعة الأخرَى " (رواه البخاري).

13 - عن عبدِاللهِ بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: " من سرَّه أن يلقَى اللهَ غدًا مسلمًا فلْيحافظْ على هؤلاءِ الصلواتِ حيثُ يُنادَى بهنَّ. فإنَّ اللهَ شرع لنبيِّكم صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ سَننَ الهُدى وإنهن من سَننِ الهُدى. ولو أنكم صليتُم في بيوتِكم كما يُصلِّي هذا المُتخلِّفُ في بيتِهِ لتركتُم سنةَ نبيِّكم. ولو تركتُم سنَّةَ نبيِّكم لضلَلْتُم. وما من رجلٍ يتطهَّرُ فيحسنُ الطُّهورَ ثم يعمدُ إلى مسجدٍ من هذه المساجدِ إلا كتب اللهُ له بكلِّ خُطوةٍ يخطوها حسنةً. ويرفعُهُ بها درجةً. ويحطُّ عنه بها سيِّئةً. ولقد رأيتُنا وما يتخلَّفُ عنها إلا منافقٌ، معلومُ النفاقِ. ولقد كان الرجلُ يُؤتى به يُهادَى بينَ الرَّجُلَينِ حتى يُقامَ في الصَّفِّ " (رواه مسلم).

14 - عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قالَ: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: " يا سلمانُ هل تدري ما يومُ الجمعةِ؟ " قلتُ: هوَ الَّذي جمعَ اللَّهُ فيهِ أبوكَ أو أبوَيكَ. قالَ: " لا. ولكن أحدِّثُكَ عن يومِ الجمعةِ ما من مسلمٍ يتطهَّرُ ويلبسُ أحسنَ ثيابِهِ ويتطيَّبُ من طيبِ أهلِهِ إن كانَ لهم طيبٌ وإلَّا فالماءُ ثمَّ يأتي المسجدَ فينصتُ حتَّى يخرجَ الإمامُ ثمَّ يصلِّي إلَّا كانت كفَّارةً لهُ بينَهُ وبينَ الجمعةِ الأخرى ما اجتُنبَتِ المقتلةُ وذلكَ الدَّهرُ كلُّهُ " (رواه الهيثمي في مجمع الزوائد بإسناد حسن).

15 – عن عبدالله بن حنظلة رضي الله عنه قال: قلتُ لِعُبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ: " أرأيتَ وُضوءَ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ لكلِّ صلاةٍ - طاهرًا كان أو غيرَ طاهرٍ -؛ عمَّن أخَذَه؟! فقال: حدَّثَتْه أسماءُ بنتُ زيدِ بنِ الخطابِ: أنَّ عبدَ اللهِ بنَ حنظلةَ بنِ أبي عامِرِ - الغَسيلِ - حدَّثَها: أنَّ رسولَ اللهِ – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم – كان أُمِرَ بالوُضوءِ لِكلِّ صلاةٍ – طاهرًا كان أو غيرَ طاهرٍ – فلما شَقَّ ذلك على رسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم –؛ أُمِر بالسِّواكِ عِندَ كلِّ صلاةٍ، وَوُضِعَ عنه الوُضوءُ إلَّا مِن حَدَثٍ " (صححه الألباني).

16 – عن عمرو بن حزم رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كتب إلى أهلِ اليمنِ كتابًا فكان فيه لا يمسُّ القرآنَ إلَّا طاهرٌ (رواه أحمد).

17 – عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر رضي الله عنه قال: " كنا مع سلمانَ فخرج فقضى حاجتهُ ثم جاء فقلتُ يا أبا عبد اللهِ لو توضأتَ لعلّنا أن نسألكَ عن آياتٍ فقال إني لستُ أمسّهُ إنما (لَا يَمَسُّهُ إلّا المُطَهَّرُونَ) فقَرَأَ علينا ما يشاءُ " (رواه الدارقطني).

18 – عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " خرج عمرُ متقلدًا بالسيفِ فقيل لهُ إنَّ ختنكَ وأختكَ قد صبَوْا فأتاهما عمرُ وعندهما رجلٌ من المهاجرين يقالُ لهُ خبابُ وكانوا يقرءونَ (طه) فقال أعطوني الذي عندكم فأقرأَه وكان عمرُ يقرأُ الكتبَ فقالت لهُ أختُه إنك رجسٌ ولا يمسُّهُ إلا المطهرونَ فقم واغتسلْ أو توضأَ فقام عمرُ فتوضأَ ثم أخذ الكتابَ فقرأ (طه) " (رواه الزيلعي).

19 - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " سأل رجلٌ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال يا رسولَ اللهِ إنَّا نركبُ البحرَ ونحملُ معنا القليلَ من الماءِ فإن توضأَ بهِ عطشنا أفنتوضأُ من ماءِ البحرِ؟ " فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: " هو الطَّهُورُ ماؤُهُ الحِلُّ مِيتَتُهُ " (رواه البخاري).

20 - عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: " كان ابنُ عمرَ إذا استجمر بِالْأَلُوَّةِ، غَيْرَ مُطَرَّاة. وبكافورٍ يطرحُه مع الأَلُوَّةِ. ثم قال: هكذا كان يستجمرُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ " (رواه مسلم).

- استجمر الشَّحصُ: أزال النجاسةَ بالجِمار وهي الحصى.

- الألوة: نوع من النباتات طيب الرائحة.

21 - عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله عليه وسلم: " إذا تَوضَّأَ أحدُكُم فلْيجعلْ في أنفِهِ ماءً ثمَّ يستَنْثِرْ، وإذا اسْتَجمرَ فلْيُوتِرْ " (صحيح الجامع)

22 - عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: " خرجنا مع النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لا نذكُرُ إلا الحجَّ، فلما جِئنا سَرِفَ طمِثتُ، فدخل علي النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأنا أبكي، فقال: ما يُبكيكِ؟ قُلْت: لَودِدتُ والله أني لم أحُجَّ العامَ. قال: لعلكِ نُفِستِ؟ قُلْت: نعم، قال: فإن ذلكِ شيءٌ كَتَبَه اللَّهُ علَى بَناتِ آدَمَ، فافعَلي ما يَفعَلُ الحاجُّ، غير أنْ لا تَطوفي بالبَيتِ حتى تَطهُري " (رواه البخاري).

23 - عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: " سألت امرأةٌ النبيَّ صلى الله عليه وسلم: كيف تغتسلُ من حيضتِها؟ قال: فذكرتْ أنه علمها كيف تغتسلُ. ثم تأخذ فِرْصةً من مسكٍ فتطهَّرُ بها. قالت: كيف أتطهَّرُ بها؟ قال " تطهَّري بها سبحان الله! " واستَتَرَ (وأشار لنا سفيانُ بن عُيينةَ بيدهِ على وجههِ) قال: قالت عائشةُ: واجتذبتُها إليَّ وعرفتُ ما أرادَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم. فقلتُ: تتبَّعي بها أثرَ الدمِ. وقال ابنُ أبي عمرَ في روايته: فقلتُ: تتبَّعي بها آثارَ الدمِ " (رواه مسلم).

24 – عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه طلَّق امرأتَه وهي حائضٌ، فذكَر عُمَرُ للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فتغيَّظ فيه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ثم قال: " لِيُراجِعْها، ثم لْيُمسِكْها حتى تَطهُرَ، ثم تَحيضَ فتَطهُرَ، فإن بدا له أن يُطَلِّقَها فلْيُطَلِّقْها " (رواه البخاري) .

25 - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لبلالٍ، عند صلاةِ الغداةِ: " يا بلالُ! حدِّثْني بأرجى عملٍ عملتَه، عندك، في الإسلامِ منفعةٌ. فإني سمعتُ الليلةَ خشفَ نعلَيك بين يدي في الجنةِ ". قال بلالٌ: ما عملتُ عملًا في الإسلامِ أرجى عندي منفعةً، من إني لا أتطهَّر طهورًا تامًّا، في ساعةٍ من ليلٍ ولا نهارٍ، إلا صليتُ بذلك الطهورِ، ما كتب اللهُ لي أن أُصلِّيَ " (رواه مسلم).

26 - عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يُبلِّغُني أحدٌ عن أحدٍ مِن أصحابي شيئًا فإنِّي أحبُّ أن أخرجَ إليكُم وأنا سليمُ الصدرِ ". قال: " وأَتَى رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ مالٌ فقسَّمه قال: فمررتُ برجلينِ وأحدُهما يقول لصاحبِه: واللهِ ما أرادَ محمدٌ بقِسمتِه وجهَ اللهِ ولا الدارَ الآخرةَ فتثَبتُّ حتى سمعتُ ما قالَا ثم أتيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ فقلت: يا رسولَ اللهِ إنِّك قلت لنا لا يبلِّغُني أحدٌ عن أحدٍ من أصحابي شيئًا وإني مررتُ بفلانٍ وفلانٍ وهما يقولانِ كذا وكذا قال: فاحمرَّ وجهُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ وشقَّ عليه ثم قال: " دعْنا منكَ فقد أُوذِيَ موسى بأكثرَ من ذلكَ ثم صبرَ " (رواه أحمد).

- سُقت هذا الحديث الشريف للتأكيد على الطهارة المعنوية وسلامة الصدر كما حدث في ذكر الآيات الدالة على ذلك.

- مما سبق من أحاديث وغيرها نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم ما ترك شيئا في هذا الجانب إلا اهتم به وعلمه لأصحابه حتى استوعبوه وألفوه وذلك لأن الطهارة مفتاح العبادات وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

اللهم اجعلنا من التوابين واجعلنا من المتطهرين

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

# هؤلاء يحبهم الله (4 ): " إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ "

التقوى من أفضل ما يتصف به العبد المؤمن وهي أصل الفضائل كلها وعليها تبنى كل الفضائل. والتقوى تحتاج من صاحبها الفهم الدقيق والإيمان العميق والعمل المتواصل والمجاهدة المستمرة. فالفهم الدقيق يجعل الإنسان يعرف الغاية من كل عبادة فيأتيها عن معرفة يقينية وإخلاص، والإيمان العميق يحمي صاحبه من أن يحيد عن الجادة مهما كانت التبعات، والعمل المتواصل يقي صاحبه من العجز والكسل وفتور الهمة، والمجاهدة المستمرة تجنب صاحبها وساوس الشيطان وشراكه وحيله التي لا تنتهي.

- قال معروف الكرخي رحمه الله: " إذا كنت لا تُحسن تتقي أكلت الربا وإذا كنت لا تحسن تتقي لقيتك امرأة ولم تغض بصرك وإذا كنت لا تحسن تتقي وضعت سيفك على عاتقك ".

- قال بن رجب رحمه الله: " وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه ".

- إننا عندما نستعرض آيات القرآن الكريم نجد أن التقوى أحيانا تقترن بإسم الله تعالى كقوله: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ {102} " (آل عمران 102). وأحياناً تقترن بعذاب الله تعالى كقوله: "............. فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ {24}‏ " (البقرة 24). كما أنها أيضاً تقترن بموعد العرض على الله تعالى والحساب، كقوله تعالى: " وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ {281}‏ " (البقرة 281).

والتقوى يفهم منها الفرار والابتعاد كالابتعاد عن الشرك والابتعاد عن البدع والابتعاد عن المعاصي أما إذا اقترنت بالله تعالى فإنما يُفهم منها القرب والتودد بالطاعات كقوله تعالى: " فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {50} " (الذاريات 50) فالآية لم تقل (ففروا من الله) بل قالت (ففروا إلى الله) فكل شيء يخشاه العبد يفر منه إلا من خشي من الله تعالى فهو يفر إليه ويلوذ بحماه.

**أولاً: تعريف التقوى**: لأهمية التقوى نجد أن هناك العديد من التعريفات وكلها يُقوي بعضها بعضاً وتدور في فلك واحد فكل من أراد أن يدلوا بدلوه في هذا التعريف جعله قائماً على (التخلية – التحلية – الفهم – المداومة – المجاهدة – الرجاء).

- قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والإستعداد ليوم الرحيل ".

- سُئِل أبو هريرة رضي الله عنه عن التقوى فقال: " هل أخذت طريقاً ذا شوك؟ قال: نعم، قال: فكيف صنعت؟ قال: إذا رأيت الشوك عزلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه، قال: ذاك التقوى ".

- قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: " اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ... " (آل عمران 102) قال: أن يُطاع فلا يُعصي ويُذكر فلا يُنسى وأن يُشكر فلا يُكفر ".

- قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: " ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير إلى خير ".

- قال طلق بن حبيب رضي الله عنه: " إذا وقعت الفتنة فأطفئوها بالتقوى ". قالوا: يا أبا علي: وما التقوى؟ قال: " أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله ".

- والتعريفات كثيرة كما ذكرنا ومدارها في نفس الفلك ونفس المفهوم وما بقي إلا أن تجد لها مردوداً في قلوب أناس يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار.

**ثانياً: التقوى في القرآن الكريم:** إن كلمة التقوى ومشتقاتها ومرادفاتها تعتبر من أكثر الكلمات ذكرا في القرآن الكريم وسوف نستعرض بعض الآيات التي تحدثت عن التقوى في القرآن الكريم في ستة محاور رئسية وتحت كل محور ستجد العديد من النقاط:-

أ) أمر الله تعالى عباده بالتقوى: قال تعالى: ".... وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ {197} " (البقرة 197).

2- قال تعالى: "..... وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ {2} " (المائدة 2).

3- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ {9} " (المجادلة 9).

4- قال تعالى: "..... وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {231} " (البقرة 231).

5- قال تعالى: " وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ {281}‏ " (البقرة 281).

6- قال تعالى: "....... وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {282}‏ " (البقرة 282).

7- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ {102} " (آل عمران 102).

8- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {200}‏ " (آل عمران 200).

9- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً {1} " (النساء 1).

10- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {35} " (المائدة 35).

11- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ {119} " (التوبة 119).

12- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ {18} " (الحشر 18).

13- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً {70} يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً {71} " (الأحزاب 70 – 71).

14- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ {1} " (الحج 1).

ب) تحصيل التقوى هو سبباً من أسباب نزول الدعوات وإرسال الرسل: قال تعالى: "......... وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {187} " (البقرة 187).

2- قال تعالى: " وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {51} " (الأنعام 51).

3- قال تعالى: " وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَـكِن ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {69} " (الأنعام 69).

4- قال تعالى: " وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {164} " (الأعراف 164).

5- قال تعالى: " وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً {113} " (طه 113).

6- قال تعالى: " وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {27} قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {28} " (الزمر 28).

ج) أمر الأنبياء عليهم السلام أقوامهم بالتقوى " قال تعالى: " وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {123} " (آل عمران 123)

2- قال تعالى: " وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَـذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ {77} وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ {78} " (هود 78).

3- قال تعالى: " كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ {105} إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ {106} إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ {107} فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ {108} وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ {109} فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ {110} " (الشعراء 110).

4- قال تعالى: " إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ {124} إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ {125} فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ {126} " (الشعراء 124 – 126).

5- قال تعالى: " كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ {141} إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ {142} إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ {143} فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ {144} " (الشعراء 141 – 144).

6- قال تعالى: " كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ {160} إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ {161} إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ {162} فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ {163} " (الشعراء 160 – 163).

7- قال تعالى: " كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ {176} إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ {177} إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ {178} فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ {179} " (الشعراء 176 – 179).

8- قال تعالى: " وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ {63} " (الزخرف 63).

د) صفات المتقين: قال تعالى: " كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ {180} " (البقرة 180).

2- قال تعالى: " وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ {241} " (البقرة 241).

3- قال تعالى: " لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ {177} " (البقرة 177).

4- قال تعالى: " وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ {34} " (الأنفال 34).

5- قال تعالى: " وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ {33} " (الزمر 33).

6- قال تعالى: " يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً {32} " (الأحزاب 32).

7- قال تعالى: "...... وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {189} " (البقرة 189).

8- قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ {201} " (الأعراف 201).

9- قال تعالى: " الم {1} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ {2} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ {3} والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ {4} أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {5}‏ " (البقرة 1 – 5).

10- قال تعالى: " وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ {133} الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {134} وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ {135} أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ {136} " (آل عمران 133 – 136).

هـ) جزاء المتقين: قال تعالى: " بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ {76} " (آل عمران 76).

2- قال تعالى: " إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ {4} " (التوبة 4).

3- قال تعالى: " كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ {7} " (التوبة 7).

4- قال تعالى: " الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ {194} " (البقرة 194).

5- قال تعالى: " وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ {27} " (المائدة 27).

6- قال تعالى: " إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ {36}‏ " (التوبة 36).

7- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ {123} " (التوبة 123).

8- قال تعالى: " وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ {30} جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللّهُ الْمُتَّقِينَ {31} " (النحل 30 - 31).

9- قال تعالى: " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {45} " (الحجر 45).

10- قال تعالى: " الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ {67} " (الزخرف 67).

11- قال تعالى: " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ {51} " (الدخان 51).

12- قال تعالى: " إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيئاً وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ {19} " (الجاثية 19).

13- قال تعالى: " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {15} " (الذاريات 15).

14- قال تعالى: " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ {17} " (الطور 17).

15- قال تعالى: " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ {54} فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ {55}‏ " (القمر 54 – 55).

16- قال تعالى: " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ {41} وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ {42} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {43} إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنينَ {44} " (المرسلات 41 – 44).

17- قال تعالى: " مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ {35} " (الرعد 35).

18- قال تعالى: " قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيراً {15} " (الفرقان 15).

19- قال تعالى: " مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ {15} " (محمد 15).

20- قال تعالى: " زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ {212} " (212 البقرة).

21- قال تعالى: " يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً {85} وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً {86} " (مريم 85 – 86).

22- قال تعالى: " قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ {15} " (آل عمران 15).

23- قال تعالى: " وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ {96} " (الأعراف 96).

24- قال تعالى: " إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ {128}‏ " (النحل 128).

25- قال تعالى: " ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً {72} " (مريم 72).

26- قال تعالى: " وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {61} " (الزمر 61)

27- قال تعالى: " وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ {73} " (الزمر 73).

28- قال تعالى: " إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً {31} حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً {32} وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً {33} وَكَأْساً دِهَاقاً {34} لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّاباً {35} جَزَاء مِّن رَّبِّكَ عَطَاء حِسَاباً {36} " (النبأ 31 – 36).

29- قال تعالى: " وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً {9} " (النساء 9).

30- قال تعالى: " وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ {32} " (الأنعام 32).

31- قال تعالى: "..... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ {156} " (الأعراف 156).

32- قال تعالى: " أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {62} الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ {63} " (يونس 63).

33- قال تعالى: " وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ {57} " (يوسف 57).

34- قال تعالى: " وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ {52} " (النور 52).

35- قال تعالى: " وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ {53} " (النمل 53).

36- قال تعالى: " وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ {18} " (فصلت 18).

37- قال تعالى: ".... ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً {2} " (الطلاق 2).

38- قال تعالى: ".......... وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً {4} " (الطلاق 4).

39- قال تعالى: " ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً {5}‏ " (الطلاق 5).

40 - قال تعالى: " إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً {26} " (الفتح 26).

و) ولقد ذكرت التقوى في آيات أخرى عديدة نذكر منها: قال تعالى: " وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوْهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ {115}‏ " (آل عمران 115).

2- قال تعالى: " فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً {97} " (مريم 97).

3- قال تعالى: " أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ {28} " (سورة ص 28).

4- قال تعالى: " أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ {56}‏ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ {57} " (الزمر 56 – 57).

5- قال تعالى: " كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ {54} فَمَن شَاء ذَكَرَهُ {55} وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ {56}‏ " (المدثر 54 – 56).

6- قال تعالى: " وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ {204} وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ {205} وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ {206} " (البقرة 204 – 206).

7- قال تعالى: " وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ {203} " (البقرة 203).

8- قال تعالى: " وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً {74} " (الفرقان 74).

9- قال تعالى: " لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ {108} " (التوبة 108).

- عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: " اختلف رجلانِ على عهدِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في المسجدِ الذي أُسِّسَ على التقْوَى فقال أحدُهما هو مسجِدُ الرسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وقال الآخرُ هو مسجدُ قباءَ فأَتَيَا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فسألاه فقال: " هو مسجدِي هذا ". وفي روايةٍ كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذا سُئِلَ عنِ المسجِدِ الَّذِي أُسِّسَ على التقْوَى قال هو مسجِدِي " (رواه الهيثمي في مجمع الزوائد).

10- قال تعالى: " إِنَّ فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ {6}‏ " (يونس 6).

من خلال هذه الآيات البينات أرسى القرآن الكريم دعائماً أساسية لبناء عقيدة صحيحة صلبة قائمة على التقوى بمفهومها الشامل مع الله ومع العباد وفي كل ما يصدر عن الإنسان على مسار حياته.

**ثالثاً: التقوى في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم**: كما ذكرنا أنه من الأسباب الرئيسية لبعث الرسل ولنزول الرسالات هو تحقيق التقوى في العباد ولذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على غرس هذه الفضيبة في صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين فكانوا أهلاً للتقوى وأهلاً للمغفرة كما كانوا نموذجاً يحتذى إلى يوم أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

1 – عن شيخ بني سليط رضي الله عنه قال: " أتيتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أُكَلِّمُهُ في سَبْيٍ أُصيبَ لنا في الجاهليةِ فإذا هو قاعدٌ وعليهِ حَلَقَةٌ قد أطافتْ بهِ وهو يُحَدِّثُ القومَ عليهِ إزارُ قِطْرٍ لهُ غليظٌ قال سمعتُهُ يقولُ وهو يُشيرُ بإصبعِهِ المسلمُ أخو المسلمِ لا يَظلمُهُ ولا يَخذلُه التَّقوَى هاهُنا التَّقوَى هاهُنا يقولُ أيْ في القلبِ " (حسنه الألباني).

2 – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تحاسَدوا، ولا تَناجَشوا، ولا تباغَضوا، ولا تدابروا، ولا يبِعْ بعضُكُم علَى بيعِ بعضٍ، وَكونوا عبادَ اللَّهِ إخوانًا المسلمُ أخو المسلمِ، لا يظلِمُهُ ولا يخذلُهُ، ولا يحقِرُهُ التَّقوَى ههُنا ويشيرُ إلى صدرِهِ ثلاثَ مرَّاتٍ بحسبِ امرئٍ منَ الشَّرِّ أن يحقِرَ أخاهُ المُسلمَ، كلُّ المسلمِ علَى المسلمِ حرامٌ، دمُهُ، ومالُهُ، وَعِرْضُهُ وفي روايةٍ: قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: فذَكَرَ نحوَ حديثِ داودَ، وزادَ، ونقصَ وممَّا زادَ فيهِ إنَّ اللَّهَ لا ينظرُ إلى أجسادِكُم، ولا إلى صورِكُم، ولَكِن ينظرُ إلى قلوبِكُم وأشارَ بأصابعِهِ إلى صدرِهِ " (رواه مسلم).

3 - عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: " كان أهلُ اليمنِ يَحُجُّون ولا يَتَزَوَّدون، ويقولون: نحن المُتَوكِّلون، فإذا قَدِموا مكةَ سألوا الناسَ، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) " (رواه البخاري).

4 – عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " اتَّقِ اللهَ حيثما كنتَ وأتبِعِ السَّيِّئةَ الحسنةَ تمْحُها وخالِقِ النَّاسَ بخُلقٍ حَسنٍ " (رواه المنذري).

5 - عن عطية بن عروة السعدي رضي الله عنه قال: " لا يَبلُغُ العبدُ أن يكونَ من المتقينَ حتى يدَعَ ما لا بأسَ به حذرًا لمِا به البأسُ " (رواه الترمذي وقال حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه).

6 - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا كان يومُ القيامةِ أمر اللهُ مناديًا يُنادي: ألا إنِّي جعلتُ نسبًا، وجعلتم نسبًا، فجعلتُ أكرمَكم أتقاكم، فأبيتم، إلَّا أن تقولوا: فلانُ ابنُ فلانٍ خيرٌ من فلانِ بنِ فلانٍ، فاليومَ أرفعُ نسبي، وأضعُ نسبَكم. أين المُتَّقون " (رواه المنذري في الترغيب والترهيب وقال: إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما).

7 - عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: " علَّمَنا رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ خُطبةَ الحاجةِ أنِ الحمدُ للَّهِ نستعينُهُ ونَستغفرُهُ ونعوذُ بِهِ من شُرورِ أنفسِنا من يَهْدِ اللَّهُ فلا مُضلَّ لَهُ ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ لَهُ وأشهدُ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ يا أيُّها الَّذينَ آمنوا (اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (رواه أبو داود وصححه الألباني).

8 – عن تميم بن طرفة الطائي قال: " جاء سائلٌ إلى عديِّ بنِ حاتمٍ. فسأله نفقةً في ثمنِ خادمٍ أو في بعضِ ثمنِ خادمٍ. فقال: ليس عندي ما أعطيك إلا دِرعي ومَغفري. فأكتبْ إلى أهلي أن يُعطوكَها. قال: فلم يرضَ. فغضب عديٌّ. فقال: أما واللهِ! لا أعطيك شيئًا. ثم إنَّ الرجلَ رضيَ. فقال: أما واللهِ! لولا أني سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقول: " من حلف على يمينٍ ثم رأى أتقى للهِ منها، فليأتِ التَّقوى ". ما حنثتُ يميني " (رواه مسلم).

9 – عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " جاء رجلٌ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال يا رسولَ اللهِ إني أُرِيدُ سفرا فزوّدنِي. قال: " زوّدكَ اللهُ التقوى ". قال: زِدْني . قال: " وغفرَ ذنبكَ ". قال: زِدنِي بأبي أنتَ وأمي . قال: " ويسّرَ لكَ الخيرُ حيثما كنتَ " (رواه الترمذي وقال حسن غريب).

10 – عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: " بايعني رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ خمسًا وواثقني سبعًا وأشهدَ اللَّهَ عليَّ تسعًا أنِّي لا أخافُ في اللَّهَ لومةَ لائمٍ قالَ أبو المثنَّى قالَ أبو ذرٍّ فدعاني رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ: " هل لكَ في البيعةِ ولكَ الجنَّةُ " قلتُ نعم وبسطتُ يدي فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ وهوَ يشترطُ عليَّ أن لا أسألَ النَّاسَ شيئًا قلتُ نعم قالَ ولا سوطُكَ إن سقطَ منكَ حتَّى تنزلَ فتأخذَه وفي روايةٍ أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ ستَّةُ أيَّامٍ ثمَّ اعقل يا أبا ذرٍّ ما يقالُ لكَ بعدُ فلمَّا كانَ اليومُ السَّابعُ قالَ: " أوصيكَ بتقوى اللَّهِ في سرِّ أمرِكَ وعلانيتِهِ وإذا أسأتَ فأحسن ولا تسألنَّ أحدًا شيئًا وإن سقطَ سَوطَكَ ولا تقبض أمانةً ولا تقضِ بينَ اثنينِ " (رواه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رجاله ثقات).

11 - كان سعدُ بن أبي وقاصٍ في إبلِه. فجاءه ابنُه عمرُ. فلما رآه سعدٌ قال: أعوذ باللهِ من شرِّ هذا الراكبِ. فنزل. فقال له: أَنَزلتَ في إبلِك وغنمِك وتركت الناسَ يتنازعون المُلكَ بينهم؟ فضرب سعدٌ في صدرِه فقال: اسكتْ. سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقول " إنَّ اللهَ يحبُّ العبدَ التَّقيَّ، الغنيَّ، الخفيَّ " (رواه مسلم).

12 – عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ كان يدعو يقولُ: " اللهمَّ إني أسألُك الهدى والتُّقى والعفةَ والغنى " (رواه أحمد).

13 – عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ كانَ إذا سافَرَ فرَكِبَ راحلتَهُ كبَّرَ ثلاثًا ويقولُ: " سُبحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنا لَمُنْقَلِبونَ " ثُمَّ يقولُ: " اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ في سفَري هذا مِن البرَّ والتَّقوى ومنَ العمَلِ ما تَرضَى اللَّهمَّ هوِّن علَينا المسيرَ واطوِ عَنَّا بعدَ الأرضِ اللَّهمَّ أنتَ الصَّاحبُ في السَّفَرِ والخليفَةُ في الأهلِ اللَّهُمَّ اصحَبنا في سفَرِنا واخلُفنا في أهلِنا وَكانَ يقولُ إذا رجَعَ إلى أهلِهِ: " آيِبونَ إن شاءَ اللَّهُ تائبونَ عابِدونَ لربِّنا حامِدونَ " (رواه الترمذي).

14- عن عمران بن الحصين رضي الله عنه أنَّ رجلًا من جُهَينة أو من مُزَينةَ أتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال يا رسولَ اللهِ أرأيتَ ما يعمل الناسُ اليومَ ويكدَحون فيه شيءٌ قُضِيَ عليهم أو مضَى عليهم في قدَرٍ قد سبق أو فيما يستقبلونَ مما أتاهم به نبيُّهم صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ واتَّخذتُ عليهم به الحُجَّةَ؟ قال: بل شيءٌ قُضِيَ عليهم ومضى عليهم قال: فلمَ يعملون إذًا يا رسولَ اللهِ؟ قال: من كان اللهُ عزَّ وجلَّ خلَقَهُ لواحدةٍ من المَنزلتَينِ يهيئُه لعملِها وتصديقُ ذلك في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا " (صححه الألباني في السلسلة الصحيحة).

15 - عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه أنَّهُ كانَ يقولُ إذا قعدَ إنَّكم في ممرِّ اللَّيلِ والنَّهارِ في آجالٍ منقوضةٍ وأعمالٍ محفوظةٍ والموتُ يأتي بغتةً فمن زرعَ خيرًا يوشِكُ أن يحصدَ رغبةً ومن زرعَ شرًّا يوشكُ أن يحصدَ ندامةً ولكلِّ زارعٍ ما زرعَ لا يسبقُ بطيءٌ بحظِّهِ ولا يدركُ حريصٌ بحرصهِ ما لم يقدَّر لهُ فمن أعطيَ خيرًا فاللَّهُ أعطاهُ ومن وُقيَ شرًّا فاللَّهُ وقاهُ المتَّقونَ سادةٌ والفقهاءُ قادةٌ ومجالستُهم زيادةٌ " (رواه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رجاله موثوقون).

16- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يا معاذُ! إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري؛ فبكى معاذٌ جشعًا لفراقِ رسولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينةِ، فقال: إن أولى الناسِ بي المتقون، من كانوا؛ وحيثُ كانوا " (صححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح).

17 - عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنَّ عمرَ خرج إلى المسجدِ فوجد معاذًا عند قبرِ رسولِ اللهِ يبكي فقال: ما يبكيك؟ قال: حديثٌ سمِعتُه من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: " اليسيرُ من الرِّياءِ شركٌ ومن عادَى أولياءَ اللهِ فقد بارز اللهَ بالمحاربةِ إنَّ اللهِ يحبُّ الأبرارَ الأتقياءَ الأخفياءَ الَّذين إن غابوا لم يُفتقدوا وإن حضروا لم يُعرفوا قلوبُهم مصابيحُ الهدَى يخرجون من كلِّ غبراءَ مُظلمةٍ " (رواه المنذري في الترغيب والترهيب وقال: إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما).

18 – عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مثل المؤمن مثل الإيمان كمثل الفرس في آخيته يجول ثم يرجع إلى آخيته، وإن المؤمن يسهو ثم يرجع، فأطعموا طعامكم الأتقياء، وأولوا معروفكم المؤمنين " (رواه المنذري في الترغيب والترهيب وقال: إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما).

- الآخِيَة: عروة تثبت في أَرض أَو حائط وتُربَط فيها الدابة. (الجمع: أواخي – أواخ).

19 - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لينتهيَنَّ أقوامٌ يفتخرونَ بِآبائِهِمُ الذينَ ماتُوا إِنَّما هُمْ فَحْمُ جهنمَ أوْ ليكونُنَّ أَهْوَنَ على اللهِ مِنَ الجُعَلِ الذي يُدَهْدِهُ الخِرَاءَ بِأنْفِهِ إِنَّ اللهَ قد أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجاهليةِ وفَخْرَها بِالآباءِ إِنَّما هو مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ أوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ الناسُ كلُّهُمْ بَنُو آدمَ وآدَمُ خُلِقَ من تُرَابٍ " (رواه الترمذي وقال حسن غريب).

- الجُعَلُ: حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع النَّدِيَة. الجُعَلُ من الناس: الأَسود الدَّميم.

- يدهده: دهدَه الشَّيءَ: قلَب بعضَه فوق بعض.

- عُبِّيَّةَ: العُبِّيَّةُ: الكِبْرُ والفخْرُ والنَّخْوَةُ.

20 - عن عليِّ رضي الله عنه قالَ: " إني لأرجو أن أكونَ أنا وعثمانُ ممن قالَ اللهُ تعالى فيهم: " وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ". (وفي رواية) أنه قال: " إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ " (رواه بن كثير وقال: ثبت من غير وجه)

21 – عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قال في هذه الآيةِ: " هو أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ " (المدثر56) قال: " يقول ربُّكم عزَّ وجلَّ: أنا أهلٌ أن أُتَّقَى فلا يُشرِكْ بي غيري، وأنا أهلٌ لمن اتَّقى أن يشرِكَ بي أن أغفِرَ له " (رواه الذهبي وقال حسن غريب).

22 – عن يسار بن عبدالله الجهني رضي الله عنه قال: " كنا في مجلسٍ فجاءَ النبي صلى الله عليه وسلم وعلى رأسهِ أثرُ ماءٍ فقال له بعضُنا نراكَ اليومَ طيّبُ النفسِ فقال: " أجلْ والحمدُ للهِ " ثم أفاض القومُ في ذكرِ الغنى فقال: " لا بأسَ بالغنَى لمن اتّقَى، والصحةُ لمن اتّقَى خير من الغنَى، وطيبُ النفسِ من النعيمِ " (صححه الألباني).

23 - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " مرَّ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بامرأةٍ تبكي عند قبرٍ، فقال: " اتَّقي اللهَ واصبري". قالت: إليكَ عَنِّي، فإنكَ لم تُصَبْ بمصيبتي، ولم تعرفْهُ، فقيل لها: إنَّهُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فأتت باب النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فلم تجد عندَهْ بوَّابِينَ، فقالت: لم أعرفْكَ، فقال: " إنما الصبرُ عند الصدمةِ الأولى " (رواه البخاري).

24 – عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الحلالُ بيِّنٌ، والحرامُ بيِّنٌ، وبينهما مُشَبَّهاتٌ لا يعلمُها كثيرٌ من الناسِ، فمَنِ اتقى المُشَبَّهاتِ استبرَأ لدينِه وعِرضِه، ومَن وقَع في الشُّبُهاتِ: كَراعٍ يرعى حولَ الحِمى يوشِكُ أن يواقِعَه، ألا وإن لكلِّ ملكٍ حِمى، ألا وإن حِمى اللهِ في أرضِه مَحارِمُه، ألا وإن في الجسدِ مُضغَةً: إذا صلَحَتْ صلَح الجسدُ كلُّه، وإذا فسَدَتْ فسَد الجسدُ كلُّه، ألا وهي القلبُ " (رواه البخاري).

25 – عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنما الدنيا لأربعةِ نَفَرٍ: عبدٌ رزقه اللهُ مالًا وعلمًا فهو يَتَّقِي في مالِه ربَّه، ويَصِلُ فيه رَحِمَه، ويعلمُ للهِ فيه حقًّا، فهذا بأحسنِ المنازلِ عند اللهِ، ورجلٌ آتاه اللهُ علمًا ولم يُؤْتِه مالًا فهو يقولُ: لو أنَّ لي مالًا لعَمِلْتُ بعملِ فلانٍ، فهو بِنِيَّتِه وهُمَا في الأجرِ سواءٌ، ورجلٌ آتاه اللهُ مالًا ولم يُؤْتِه علمًا، فهو يَخْبِطُ في مالِه، ولا يَتَّقِي فيه ربَّه، ولا يَصِلُ فيه رَحِمَه، ولا يعلمُ للهِ فيه حقًّا، فهذا بأَسْوَإِ المنازلِ عند اللهِ، ورجلٌ لم يُؤْتِهِ اللهُ مالًا ولا علمًا فهو يقولُ: لو أنَّ لي مالًا لعَمِلْتُ بعملِ فلانٍ، فهو بِنِيَّتِه وهُمَا في الوِزْرِ سَواءٌ " (رواه بن القيم في مفتاح دار السعادة).

26 - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلمهن من يعمل بهن؟ "، فقال أبو هريرة: فقلت أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعدّ خمسا، وقال: " اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب " (رواه أحمد والترمذي وحسنه الألباني).

وبذكر هذه الأحاديث أعتقد أن الرؤية قد وضحت، والصورة قد اكتملت بلا لبس ولا غموض وما بقي سوى أن نجد تطبيقاً عملياً للتقوى في كل شؤننا وأحوالنا لنكون من المتقين.

**وما بقي لنا ألا أن نختم بما قاله عبدالله ابن المعتز رحمه الله حين قال:**

خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقي .... واصنع كماش فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى.... لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى.

جعلنا الله وإياكم من المتقين ورزقنا وإياكم منازل المتقين

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

# هؤلاء يحبهم الله ( 5 ): وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ

الصبر من العبادات التي تتطلب تجرداً كاملاً لله تعالى واحتساباً ولذلك لا يُوفق إليه إلا أصحاب العقيدة الراسخة والعزم القوي والفهم العميق والمعرفة الحقيقة بالله تعالى.

- ولأهمية الصبر نجد أن الله تعالى قد ذكره عشرات المرات في القرآن الكريم حيث أن الله تعالى ذكره في أكثر من تسعين موضعاً في القرآن.

- ولأهمية الصبر نجد أن الله تعالى قد قرنه بالصلاة. قال تعالى: " وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ {45} " (البقرة 45).

- ولأهمية الصبر نجد أن فرائض الإسلام كلها تتطلب صبراً من نوع خاص فمنها ما تحتاج صبراً في الوقت ودقته مثل الصلاة ومنها ما تتطلب صبراً في الإنفاق مثل الزكاة ومنها ما تتطلب صبراً على الشهوات مثل الصيام ومنها ما يتطلب صبراً على الألم والبلاء مثل الجهاد ومنها ما يتطلب ذلك كله مثل الحج.

- ولأهمية الصبر نجد أن كل ما أُمر به المسلم أساسه الصبر فالعفة هي الصبر عن الفواحش وعن سؤال الناس، والحلم هو الصبر عن الغضب وموجباته، وحسن الخلق هو الصبر على أذى الناس وعلى إتيان المعاصي، والزهد هو الصبر عن بعض المباحات وعن فضول العيش...... الخ.

- ولأهمية الصبر استثنى الله تعالى " الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ " استثناهم من النقصان والخسارة والهلاك.

- ولأهمية الصبر ولكون الصبر من العبادات الصعبة على النفس، ولكونه من العبادات النفسية والروحية التي لا يعلمها ولا يطلع عليها إلا الله تعالى فلقد جعل لصاحبه من الأجر والثواب ما يفوق غيره من العبادات.

- قال تعالى: "...... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ {10}‏ " (الزمر من الآية 10).

- وقال تعالى: " وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ "، " إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ "، " وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ".... إلى غير ذلك من الجزاء والفضل وكفى بالحب والمعية والبشرى فضلاً كبيراً ونعمة سابغة.

**أولاً: معنى الصبر وأنواعه:**

- الصبر: هو الحبس والمنع. وهو: التجلُّد وحسن الاحتمال.

- وعرفه الجنيد بن محمد - رحمه الله - فقال أنه: تجرع المرارة من غير تعبس.

- وعرفه الجرجاني - رحمه الله - بأنه: ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله.

- وعرفه الإمام ابن القيم - رحمه الله - بأنه: حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش.

- و " الصبور " جل جلاله: هو اسم من أسماء الله الحسنى. قال الخطابي رحمه الله: " الصَّبُوْرُ: هُوَ الذِي لَا يُعَاجِلُ العُصَاةَ بِالِانْتِقَامِ مِنْهُمْ، بَلْ يُؤَخِّرُ ذَلِكَ إلَى أجَلٍ مُسَمَّى، وَيُمْهِلُهُم لِوَقْتٍ مَعْلُوْم.

- قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في " عدة الصابرين ": وأما صبره سبحانه فمتعلق بكفر العباد وشركهم، ومسبتهم له سبحانه وأنواع معاصيهم وفجورهم فلا يزعجه ذلك كله إلى تعجيل العقوبة بل يصبر على كيده، ويمهله، ويستصلحه ويرفق به، ويحلم عنه، حتى إذا لم يبق فيه موضع للضيعة، ولا يصلح على الإمهال والرفق بالحلم ولا ينيب إلى ربه ولا يدخل عليه لا من باب الإحسان والنعم، ولا من باب البلاء والنقم أخذه أخذ عزيز مقتدر بعد غاية الإعذار إليه، وبذل النصيحة له ودعائه إليه من كل باب، وهذا كله من موجبات صفة حلمه، وهي صفة ذاتية له لا تزول .

- يقول الدكتور محمد راتب النابلسي: " قد يسأل سائل: ما الفرق بين اسم الحليم واسم الصبور؟ في اسم (الصبور) يلمح تأخير العقاب فقط، أما في اسم (الحليم) يلمح مع تأخير العقاب العفو، اسم (الحليم) أوسع من اسم (الصبور)، (الصبور) يؤخر العقاب، لكن العقاب واقع، بينما (الحليم) يؤخره، وقد يعفو.

- أما الصبر الجميل: يقول ابن تيمية - رحمه الله -: الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا معه.

- جاء في كتاب " خواطر على طريق الدعوة " للأستاذ سيد قطب - رحمه الله - قال: ".. ولكن الصبر الجميل ليس مجرد كلمة ترددها الألسنة مع ضيق الصدر وتململ القلب كلا، إنما الصبر الجميل: " هو الصبر المطمئن الذى لا يصاحب السخط ولا القلق ولا الشك فى صدق الوعد صبر الواثق من العاقبة الراضى بقدر الله، الشاعر بحكمته من وراء الابتلاء، الموصول بالله المحتسب كل شئ عنده مما يقع به.

\* الصبر الجميل: هو الترفع على الألم والاستعلاء على الشكوى والثبات على تكاليف الدعوة والتسليم لله عز وجل والاستسلام لما يريد من الأمور والقبول لحكمه والرضى به.

\* الصبر الجميل: هو الذى يكون ابتغاء وجه الله جل وعلا لا تحرجاً من الناس حتى لا يقولوا جزعوا ولا تجملاً للناس حتى يقولوا صبروا.

\* الصبر الجميل: هو الثبات على طول الطريق دون عجلة أو قنوط ولنقف أمام لفتة تستحق التدبر العميق ألا وهو أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- الذى يلاقى ما يلاقى من الأذى والتكذيب والكبر والكنود يقُال له: " فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ {77}‏ " (غافر 77 ".

- أما عن أنواع الصبر: جاء في كتاب " مدارج السالكين ": وهو - الصبر - على ثلاثة أنواع: صبر بالله، وصبر لله، وصبر مع الله.

\* فالأول: صبر الاستعانة به ورؤيته أنه هو المصبر وأن صبر العبد بربه لا بنفسه. كما قال تعالى: {واصبر وما صبرك إلا بالله} يعني إن لم يصبرك هو لم تصبر.

\* والثاني: الصبر لله. وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله وإرادة وجهه. والتقرب إليه. لا لإظهاره قوة النفس والاستحماد إلى الخلق وغير ذلك من الأعراض.

\* والثالث: الصبر مع الله. وهو دوران العبد مع مراد الله الديني منه. ومع أحكامه الدينية. صابراً نفسه معها سائراً بسيرها. مُقيماً بإقامتها. يتوجه معها أين توجهت ركائبها. وينزل معها أين استقلت مضاربها.

فهذا معنى كونه صابرا مع الله؛ أي قد جعل نفسه وقفاً على أوامره ومحابه. وهو أشد أنواع الصبر وأصعبها. وهو صبر الصديقين.

- وفيه أيضاً: وقيل: الصبر لله غناء. وبالله تعالى بقاء. وفي الله بلاء. ومع الله وفاء. وعن الله جفاء. والصبر على الطلب عنوان الظفر. وفي المحن عنوان الفرج.

- وفيه: وأما من رأى صبره بالله وصبره لله وصبر مع الله مشاهدا أن صبره به تعالى لا بنفسه. فهذا لا تلحق محبته وحشة. ولا توحيده نكارة.

**- ثانياً: ذكر الصبر في القرآن الكريم:**

أ) أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من بعده بالصبر:-

1- قال تعالى: " وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ {109}‏ " (يونس 109).

2- قال تعالى: " تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ {49} " (هود 49).

3- قال تعالى: " وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ {115} " (هود 115).

4- قال تعالى: " وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ {127} " (النحل 127).

5- قال تعالى: " فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى {130} " (طه 130).

6- قال تعالى: " فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ {60}‏ " (الروم 60).

7- قال تعالى: " فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ {35}‏ " (الأحقاف 35).

8- قال تعالى: " فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ {39} وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ {40} " (سورة ق 39 – 40).

9- قال تعالى: " اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ {17} " (سورة ص 17).

- قال تعالى: " فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ {55} " (غافر 55).

10- قال تعالى: " فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ {77}‏ " (غافر 77).

11- قال تعالى: " وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ {48} وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ {49}‏ " (الطور 48 - 49).

12- قال تعالى: " فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ {48} لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاء وَهُوَ مَذْمُومٌ {49} فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ {50} " (القلم 49 – 50).

13- قال تعالى: " فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً {5} " (المعارج 5).

14- قال تعالى: " وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً {10} " (المزمل 10).

15- قال تعالى: " وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ {7} " (المدثر 7).

16- قال تعالى: " فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً {24} " (الإنسان 24).

17- قال تعالى: " وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً {28} " (الكهف 28).

ب) أمر الله تعالى المؤمنين بالصبر بجميع أنواعه وفي جميع الأحوال:

1- قال تعالى: " وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ {45} " (البقرة 45).

2- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ {153}‏ " (البقرة 153).

3- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {200}‏ " (آل عمران 200).

4- قال تعالى: " وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُواْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يْؤْمِنُواْ فَاصْبِرُواْ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ {87} " (الأعراف 87).

5- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ {45}‏ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ {46} " (الأنفال 45 - 46 ).

ج) وعد الله تعالى عباده الصابرين بالبشرى وجزيل الثواب والأجر بغير حساب:-

1- قال تعالى: " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ {155} " (البقرة 155).

2- قال تعالى: " وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ {9} وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ {10} إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَـئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ {11} " (هود 9 – 11).

3- قال تعالى: " قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَـذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ {90} " (يوسف 90).

4- قال تعالى: " وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ {22} جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ {23} سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ {24} " (الرعد 22 – 24).

5- قال تعالى: " وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ {41} الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {42} " (النحل 41 – 42).

6- قال تعالى: " مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {96} " (النحل 96).

7- قال تعالى: " ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {110}‏ " (النحل 110).

8- قال تعالى: " إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ {109} فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ {110} إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ {111} " (المؤمنون 109 – 111).

9- قال تعالى: " أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً {75} " (الفرقان 75).

10- قال تعالى: " أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ {54} " (القصص 54).

11- قال تعالى: " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ {58} الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {59} " (العنكبوت 58 - 59).

12- قال تعالى: " وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ {34} وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ {35} " (فصلت 34 – 35).

13- قال تعالى: " وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً {12} " (الإنسان 12).

14- قال تعالى: " وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ {80} " (القصص 80).

15- قال تعالى: " قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ {10} " (الزمر 10).

16- قال تعالى: " وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ {34} الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ {35} " (الحج 34 – 35).

17- قال تعالى: " إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً {35}‏ " (الأحزاب 35).

د) وعد الله تعالى الصابرين بحبه لهم ومعيته إياهم:-

1- قال تعالى: " وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ {146} " (آل عمران 146).

2- قال تعالى: "... قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ {249} " (البقرة من الآية 249).

3- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ {65} الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ {66} " (الأنفال 65 – 66).

4- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ {153}‏ " (البقرة 153).

5- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ {45}‏ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ {46} " (الأنفال 45 - 46 ).

هـ) وعد الله تعالى الصابرين بالحفظ والنصر والتمكين: -

1- قال تعالى: " إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ {120} " (آل عمران 120).

2- قال تعالى: " وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ {250} " (البقرة 250).

3- قال تعالى: " بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ {125} " (آل عمران 125).

4- قال تعالى: " لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ {186}‏ " (آل عمران 186).

5- قال تعالى: " وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ {34} " (الأنعام 34).

6- قال تعالى: ".... وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ {137}‏ " (الأعراف من الآية 137).

7- قال تعالى: " قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ {128} " (الأعراف 128).

و) بين الله تعالى أن أهل الصبر هم أهل العزائم:-

- قال تعالى: " وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ {43} " (الشورى 43).

ز) بين الله تعالى أنه بالصبر واليقين ينال العبد الإمامة في الدين:-

- قال تعالى: " وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ {24} " (السجدة 24)

ح) جعل الله تعالى عدم الصبر من صفات ضِعاف الإيمان، وأن من صفات أهل النار أنه لا ينفعهم صبرهم عليها:-

1- قال تعالى: " وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ.... {61}‏ " (البقرة من الآية 61).

2- قال تعالى: " أُولَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ {175} " (البقرة 175).

3- قال تعالى: " وَبَرَزُواْ لِلّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاء عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ {21} " (إبراهيم 21).

4- قال تعالى: " وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ {23} فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ {24} " (فصلت 23 – 24).

5- قال تعالى: " اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاء عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {16} " (الطور 16).

ط) بين الله تعالى أن أهل الباطل يتواصوا فيما بينهم بالصبر على باطلهم:-

1- قال تعالى: " إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً {42} " (الفرقان 42).

2- قال تعالى: " وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ {6} " (سورة ص 6).

ي) بين الله تعالى أنه سبحانه يبتلي عباده ليمحصهم وليختبر صبرهم وهو بهم أعلم:-

1- قال تعالى: " وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ {12} " (إبراهيم 12).

2- قال تعالى: " وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً {20}‏ " (الفرقان 20).

3- قال تعالى: "... وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ {177} " (البقرة من الآية 177).

4- قال تعالى: " إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ {140}‏ وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ {141} أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ {142} " (آل عمران 140 – 142).

5- قال تعالى: " فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ {102}‏ " (الصافات 102).

6- قال تعالى: " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ {31} " (محمد 31).

ك) بين الله تعالى أن من صفات المؤمنين أنهم يتواصوا بالصبر ويعين بعضهم بعضاً على الطاعة:-

1- قال تعالى: " ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ {17} أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ {18} " (البلد 18).

2- قال تعالى: " وَالْعَصْرِ {1} إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ {2} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ {3}‏ " (سورة العصر).

ل) بين الله تعالى أن الصبر الجميل الذي لا شكوى معه هو أعلى درجات الصبر:-

1- قال تعالى: " وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ {18} " (يوسف 18).

2- قال تعالى: " قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ {83} " (يوسف 83).

3- قال تعالى: " فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً {5} " (المعارج 5).

م) بين الله تعال أن التعلم يحتاج إلى صبر وحسن اتباع:-

- قال تعالى: " قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً {67} وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً {68} قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً {69} قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً {70} " (الكهف 67 - 70).

ن) بين الله تعالى أن الصبر من المُعينات على التحقق بباقي صفات الإيمان:-

- قال تعالى: " الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ {16} الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ {17} " (آل عمران 16 – 17).

س) بين الله تعالى أن الصبر من صفات الأنبياء والمرسلين:-

1- قال تعالى: " وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ {85} " (الأنبياء 85).

2- قال تعالى: " وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ {41} ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ {42}‏ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ {43} وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ {44} " (سورة ص 42 – 44).

ع) بين الله تعالى أن الصبر مما حرص الآباء على توصية الأبناء به:-

- قال تعالى: " يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ {17} " (لقمان 17).

ف) أمر الله تعالى عباده بالاعتدال في العقوبة ورغبهم في الصبر:-

- قال تعالى: " وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ {126} " (النحل 126).

ش) جعل الله تعالى الصبر عدة المؤمنين لمواجهة الظالمين:-

- قال تعالى: " قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَـذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ {123} لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ {124} قَالُواْ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ {125} وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ {126} " (الأعراف 123 – 125).

ق) بين الله تعالى أن الصبر من تمام الحكمة والعقل في تصرفات المؤمنين:-

- قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ {4}‏ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {5} " (الحجرات 4 - 5).

**ثالثاً: بعض الأحاديث التي وردت في السنة النبوية المطهرة بشأن الصبر:-**

1- عن صهيب بن سنان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " عجبًا لأمرِ المؤمنِ. إن أمرَه كلَّه خيرٌ. وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمنِ. إن أصابته سراءُ شكرَ. فكان خيرًا له. وإن أصابته ضراءُ صبر. فكان خيرًا له " (رواه مسلم).

2- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " عجِبتُ من قضاءِ اللهِ للمُؤمِنِ، إنْ أصابَهُ خيرٌ حمِدَ اللهَ وشكَرَ، وإنْ أصابَتْهُ مُصيبةٌ حمِدَ اللهَ وصبَرَ، فالمؤمِنُ يُؤْجَرُ في كلِّ شيءٍ، حتى في اللُقْمَةِ يرفَعُها إلى في امْرأتِهِ " [رواه البزار في البحر الزخار بإسناد صحيح ].

3- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " عِظَمُ الجزاءِ معَ عِظَمِ البلاءِ وإنَّ اللَّهَ إذا أحبَّ قومًا ابتلاَهم فمن رضيَ فلَهُ الرِّضا ومن سخِطَ فلَهُ السُّخط " (رواه ابن ماجه).

4- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " المؤمِنُ الذي يُخالِطُ الناسِ ويَصبِرُ على أذاهُمْ، أفضلُ من المؤمِنِ الَّذي لا يُخالِطُ النَّاسَ و لا يَصبرُ على أذاهُمْ " (صحيح الجامع).

5- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أَنَّ ناسًا من الأنصارِ سألوا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ. فأعطاهم. ثم سألوه فأعطاهُم. حتى إذا نفد ما عنده قال ما يكن عندي من خيرٍ فلن أدَّخرَه عنكم. ومن يستعفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ. ومن يستغنِ يُغنِهِ اللهُ. ومن يصبرِ يُصبِّرْهُ اللهُ. وما أُعطِيَ أحدٌ من عطاءٍ خيرٍ وأوسعَ من الصَّبْرِ " (رواه مسلم).

6- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما أحدٌ أصبرَ على أذًى سمعَه من اللهِ، يدعون له الولدَ، ثم يُعافِيهم ويَرزُقُهم " (رواه البخاري).

7- عن عمران أبي بكر قال حدثني عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: " أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بلى، قال: هذه المرأةُ السَّوْداءُ، أتَتِ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقالتْ: إني أُصْرَعُ، وإني أتَكَشَّفُ، فادْعُ اللهَ لي، قال: " إن شِئتِ صبرتِ ولك الجنَّةُ، وإن شِئتِ دعَوتُ اللهَ أن يُعافيَكِ ". فقالتْ: أصبِرُ، فقالتْ: إني أتَكَشَّفُ، فادْعُ اللهَ أنْ لا أتَكَشَّفَ، فدَعا لها " (رواه البخاري).

8- عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أنَّ رجلًا ضريرَ البصرِ أتى النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال ادعُ اللهَ أن يُعافيَني قال إن شئتَ دعوتُ وإن شئتَ صبرتَ فهو خيرٌ لك قال فادْعُه قال فأمره أن يتوضأ فيحسنَ وضوءَه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسألُك وأتوجَّه إليك بنبيِّك محمدٍ نبيِّ الرحمةِ إني توجَّهتُ بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضىَ لي اللهم فشَفِّعْه فيَّ " (رواه الترمذي).

9- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " أصيب الحارثة يومَ بدر وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقالتْ: يا رسولَ اللهِ، قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تكن الأخرى تر ما أصنع، فقال: " ويحك، أو هبلت، أو جنة واحدة هي، إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس " (رواه البخاري).

10- عن فاطمة الخزاعية رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: " كيف: تجِدينَكِ؟ قالت: بخيرٍ إلا أنَّ أمَّ مَلدَمٍ قد برحَتْ بي فقال النبيُّ: اصبري؛ فإنها تُذهِبُ خبَثَ ابنِ آدمَ؛ كما يُذهِبُ الكيرُ خبَثَ الحديدِ " (صحيح الترغيب).

\* أم ملدم: (كنية الحمى) حرٌ يكون بين الجلد واللحم.

11- عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إَنَّ جبريلَ كان يعارضُنِي القرآنَ كلَّ سَنَةٍ مرةً، وإنَّهُ عارضَنِي العامَ مرتينِ، ولا أراهُ إلَّا حضرَ أجلِي، وإنَّكَ أولُ أهلِ بَيتِي لحاقًا بي، فَاتَّقِي اللهَ و اصْبِرِي، فإنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أنا لَكِ " (صحيح الجامع).

12- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " إنَّ اللَّهَ قالَ: إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتَيهِ فصبَرَ، عوَّضتُه منهُما الجنَّةَ. يريدُ: عينيهِ " (رواه البخاري).

13- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " مرَّ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بامرأةٍ تبكي عند قبرٍ، فقال: اتَّقي اللهَ واصبري قالت: إليكَ عَنِّي، فإنكَ لم تُصَبْ بمصيبتي، ولم تعرفْهُ، فقيل لها: إنَّهُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فأتت باب النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فلم تجد عندَهْ بوَّابِينَ، فقالت: لم أعرفْكَ، فقال: إنما الصبرُ عند الصدمةِ الأولى " (رواه البخاري).

14- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا ماتَ ولَدُ العبدِ قالَ اللَّهُ لملائِكتِهِ قبضتم ولدَ عبدي فيقولونَ نعم فيقولُ قبضتُم ثمرةَ فؤادِهِ فيقولونَ نعم فيقولُ ماذا قالَ عبدي فيقولونَ حمِدَكَ واسترجعَ فيقولُ اللَّهُ ابنوا لعبدي بيتًا في الجنَّةِ وسمُّوهُ بيتَ الحمْدِ " [رواه الترمذي وحسنه الألباني ].

15- عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبي قتادة أنه سمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال فقام رجل فقال يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر مُحتسب مُقبل غير مُدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قال أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأنت صابر مُحتسب مُقبل غير مُدبر إلا الدين فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك " (رواه مسلم).

16- عنِ ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهما قال: " لما نزَلَتْ: { إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ}. شَقَّ ذلك على المُسلِمينَ، حين فرَض عليهم أن لا يَفِرَّ واحدٌ من عشَرَةٍ، فجاء التَّخفيفُ، فقال: { الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ}. قال: فلما خفَّف اللهُ عنهم منِ العِدَّةِ، نقَص منَ الصبرِ بقَدرِ ما خفَّف عنهم " (رواه البخاري).

17- عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " فإنَّ من ورَائِكُمْ أيَّامَ الصبرِ، الصَّبْرُ فيهِنَّ مثلُ القَبْضِ على الجَمْرِ لِلْعَامِلِ فيهِنَّ مثلُ أَجْرِ خمسينَ رجلًا يعملونَ مِثْلَ عملِهِ " (صحيح الترغيب)

18- عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أفضلُ الإيمانِ الصبرُ والسماحةُ " (السلسلة الصحيحة).

19- عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إسباغُ الوضوءِ شطرُ الإيمانِ والحمدُ للهِ تملأ الميزانَ، وسبحان اللهِ والحمدُ للهِ تملآنِ أو تملأ ما بين السماءِ والأرضِ، والصلاةُ نورٌ، والصدقةُ برهانٌ، والصبرُ ضياءٌ، والقرآنُ حُجَّةٌ لك أو عليك، كلُّ الناسِ يَغدو، فبائعٌ نفسَه، فمُعتِقُها أو موبِقُها " (صحيح الترغيب).

20- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " النَّصْرُ مع الصَّبْرِ، والفَرَجُ مع الكَرْبِ، وإِنَّ مع العُسْرِ يُسْرًا، وإِنَّ مع العُسْرِ يُسْرًا " (السلسلة الصحيحة).

21- عن محمود بن لبيد الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا أحبَّ اللهُ قومًا ابتلاهُم، فمَن صبَر فله الصَّبرُ، ومن جَزِعَ فلهُ الجزَعُ " (صحيح الترغيب).

22- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ المعونةَ تأتي من اللهِ للعبدِ على قدرِ المؤْنةِ، وإنَّ الصبرَ يأتي من اللهِ على قدرِ المصيبةِ " (صحيح الجامع).

23- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يشكو جارَه، فقال: اذهب فاصبرْ فأتاه مرتين أو ثلاثًا فقال: اذهب فاطرحْ متاعَك في الطريق. فطرح متاعَه في الطريق، فجعل الناسُ يسألونه فيخبرهم خبره، فجعل الناسُ يلعنونَه: فعل اللهُ به، وفعل، وفعل، فجاء إليه جارُه فقال له: ارجعْ لا ترى مني شيئًا تكرهه " (رواه أبو داود).

24- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " صبرًا آل ياسرٍ، فإنَّ موعدَكم الجنةُ " (صححه الألباني).

25- عن الزبير بن عدي قال: " أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم " (صحيح البخاري).

26- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أرسَل إلى الأنصارِ فجمعَهم في قُبَّةٍ وقال لهم: " اصبِروا حتى تَلْقَوُا اللهَ ورسولَه، فإنِّي على الحَوضِ " (رواه البخاري).

27- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يصبر على لأواءِ المدينةِ وشدتِها أحدٌ من أمتي، إلا كنت له شفيعًا يومَ القيامةِ أو شهيدًا. وفي روايةٍ: لا يصبرُ أحدٌ على لأواءِ المدينةِ. بمثله " (رواه مسلم).

28- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الفارُّ مِنَ الطاعونِ كالفارِّ مِنَ الزَّحْفِ، والصابِرُ فيهِ كالصابِرِ في الزَّحْفِ " (صحيح الجامع).

29- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: " إن ناسًا من الأنصارِ، سألوا رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فأعْطَاهم، ثم سألُوهُ فأعْطاهم،حتى نَفِدَ ما عندهُ، فقال: ما يكون عِندَي من خيرٍ فلن أدَّخِرَهُ عنكم، ومن يستعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، ومَن يَستَغنِ يُغنِهِ اللَّهُ،ومَن يتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وما أُعطيَ أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسعَ مِنَ الصَّبرِ " (رواه البخاري).

30- عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن ابنةً لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أُرسِلَتْ إليه، ومعَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أسامةُ بنُ زيدٍ وسعدٌ وأَبِي أو أُبَيٌّ، أن ابني قد احتُضِرَ فاشهَدْنا، فأرسَلَ يَقْرَأُ السلامَ ويقولُ: " إن للهِ ما أخَذ وما أعطَى، وكلُّ شيءٍ عِندَه مُسَمًّى، فلتَصبِرْ وتَحتَسِبْ ". فأرسلَتْ إليه تُقسِمُ عليه، فقام وقُمْنا معَه، فلما قعَد رُفِع إليه، فأقعَده في حَجرِه، ونفسُ الصبيِّ تَقَعْقَعُ، ففاضَتْ عينا رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال سعدٌ: ما هذا يا رسولَ اللهِ؟ قال: " هذه رحمةٌ يضَعُها اللهُ في قُلُوبِ مَن يَشاءُ من عبادِه، وإنما يَرحَمُ اللهُ من عبادِه الرُّحَماءَ " (رواه البخاري).

31- عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من حلف يمين صبر، ليتقطع بها مال امرئ مسلم، لقي الله وهو عليه غضبًان. فأنزل الله تصديق لذلك: " إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ... ". إلى آخر الآية. قال: فدخل الأشعث بن قيس وقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟ قلنا: كذا وكذا، قال: فيَّ أنزلت، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (بينتك أويمينه). فقلت: إذا يحلف يا رسول اللهِ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من حلف على يمين صبر، يقتطع بها مال امرئ مسلم، وهو فيها فاجر، لقي الله وهو عليه غضبًان " (رواه البخاري).

- جاء في إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العبد - رحمه الله - قال: " يمين الصبر " هي التي يصبر فيها نفسه على الجزم باليمين و " الصبر " الحبس، فكأنه يحبس نفسه على هذا الأمر العظيم وهي اليمين الكاذبة. ويقال لمثل هذه اليمين " الغموس " أيضا. وفي الحديث: وعيد شديد لفاعل ذلك، وذلك لما فيها من أكل المال بالباطل ظلما وعدوانا، والاستخفاف بحرمة اليمين بالله.

- قال العيني: وهي التي يلزم ويجبر عليها حالفها، ويقال: هي أن يحبس السلطان رجلا على يمين حتى يحلف بها، يقال: صبرت يميني أي حلفت بالله، وأصل الصبر الحبس ومعناه ما يجبر عليها.

- وقال الداودي: معناه وأن يوقف حتى يحلف على رءوس الناس.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من لقِيَ اللهَ لا يشرك به شيئًا، وأدَّى زكاةَ مالِه طيِّبةً بها نفسُه محتسبًا، وسمع وأطاع؛ فله الجنّةُ - أو دخل الجنَّةَ -. وخمسٌ ليس لهنَّ كفارةٌ: الشركُ بالله، وقتلُ النَّفسِ بغير حقٍّ، وبُهتُ مؤمنٍ، والفرارُ من الزَّحفِ، ويمينٌ صابرةٌ يقتطع بها مالًا بغير حقٍّ " (صحيح الترغيب).

32- عن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما قال: " رجعْنا من العامِ المقبلِ، فما اجتمعَ منا اثنانِ على الشجرةِ التي بايعنَا تحتَها كانت رحمةً من اللهِ، فسألتُ نافعًا على أيِّ شيءٍ بايعَهم على الموتِ؟ قال: لا، بل بايعَهم على الصبرِ " (رواه البخاري).

- قال الإمام النووي رحمه الله: " قال العلماء: سبب خفائها أن لا يفتتن الناس بها؛ لما جرى تحتها من الخير، ونزول الرضوان، والسكينة، وغير ذلك، فلو بقيت ظاهرة معلومة لخيف تعظيم الأعراب إياها وعبادتهم لها، فكان خفاؤها رحمة من الله تعالى "

- وقال ابن حجر رحمه الله: " كانت رحمة من الله: أي كان خفاؤها عليهم بعد ذلك رحمة من الله تعالى، ويحتمل أن يكون معنى قوله " رحمة من الله " أي كانت الشجرة، موضع رحمة الله ومحل رضوانه؛ لنزول الرضا عن المؤمنين عندها ".

- جاء في كتاب " فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري " لمؤلفه: سعيد بن علي بن وهب القحطاني قال: " وقد ثبت في غير هذا الحديث أن الصحابة بايعوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم الحديبية على الموت، فعن مولى سلمة بن الأكوع قال: " قلتُ لسَلَمَةَ بنِ الأكوعِ: على أيِّ شيءٍ بايعْتُم رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومَ الحُدَيْبِيَةِ؟ قال: على الموتِ " (صحيح البخاري). قال ابن حجر - رحمه الله - على حديث سلمة هذا: " فدل ذلك على أنه لا تنافي بين قولهم بايعوه على الموت، وعلى عدم الفرار؛ لأن المراد بالمبايعة على الموت أن لا يفروا ولو ماتوا، وليس المراد أن يقع الموت ولابد، وهو الذي أنكره نافع وعدل إلى قوله: " بل بايعهم على الصبر " أي على الثبات وعدم الفرار، سواء أفضى بهم ذلك إلى الموت أم لا، والله أعلم ".

**رابعاً: بعض مواقف الصابرين:-**

1- عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: " شكونا إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لهُ في ظلِّ الكعبةِ، قلنا لهُ: ألا تستنصرُ لنا، ألا تدعو اللهَ لنا؟ قال: (كان الرجلُ فيمن قبلكم يُحْفَرُ لهُ في الأرضِ، فيُجْعَلُ فيهِ، فيُجاءُ بالمنشارِ فيُوضَعُ على رأسِهِ فيُشَقُّ باثنتيْنِ، وما يصدُّهُ ذلك عن دِينِهِ. ويُمْشَطُ بأمشاطِ الحديدِ ما دونَ لحمِهِ من عظمٍ أو عصبٍ، وما يصدُّهُ ذلك عن دِينِهِ، واللهِ ليُتِمَّنَ هذا الأمرُ، حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاءَ إلى حضرموت، لا يخافُ إلا اللهَ، أو الذئبَ على غنمِهِ، ولكنكم تستعجلونَ) (رواه البخاري).

2- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " مات ابنٌ لأبي طلحةَ من أم سليمٍ. فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحةَ بابنِه حتى أكون أنا أُحدِّثُه. قال فجاء فقرَّبت إليه عشاءً. فأكل وشرب. فقال: ثم تصنعت له أحسنَ ما كانت تصنعُ قبلَ ذلك. فوقعَ بها. فلما رأت أنه قد شبعَ وأصاب منها، قالت: يا أبا طلحةَ! أرأيتَ لو أنَّ قومًا أعاروا عاريتَهم أهلَ بيتٍ، فطلبوا عاريتَهم، ألهم أن يَمنعوهم؟ قال: لا. قالت: فاحتسِبْ ابنَكَ. قال فغضب وقال: تركْتِني حتى تلطختُ ثم أخبَرْتِني بابني! فانطلق حتى أتى رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ. فأخبرَه بما كان. فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ " بارك اللهُ لكما في غابرِ ليلتكما " قال فحملتْ. قال فكان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في سفرٍ وهي معه. وكان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، إذا أتى المدينةَ من سفرٍ، لا يطرقُها طروقًا. فدنوْا من المدينةِ. فضربها المخاضُ. فاحتبس عليها أبو طلحةَ. وانطلق رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ. قال يقول أبو طلحةَ: إنك لتعلم، يا رب! إنه ليُعجبني أن أخرج مع رسولِكَ إذا خرج، وأدخلُ معه إذا دخل. وقد احتبستُ بما ترى. قال تقول أم سليمٍ: يا أبا طلحةُ! ما أجدُ الذي كنتُ أجدُ. انطلِقْ. فانطلقنا. قال وضربها المخاضُ حين قدما. فولدت غلامًا. فقالت لي أمي: يا أنسُ! لا يُرضِعُه أحدٌ حتى تغدو به على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ. فلما أصبح احتملتْهُ. فانطلقت به إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ. قال فصادفتْهُ ومعه مِيسَمٌ. فلما رآني قال " لعل أم سليمٍ ولدت؟ " قلتُ: نعم. فوضع المِيسَمَ. قال وجئتُ به فوضعتُه في حجرِه. ودعا رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بعجوةٍ من عجوةِ المدينةِ. فلاكَها في فيه حتى ذابت. ثم قذفها في في الصبيِّ. فجعل الصبيُّ يتلمَّظُها. قال فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ " انظروا إلى حبِّ الأنصارِ للتمرِ " قال فمسح وجهَه وسمَّاه عبدَاللهِ " (رواه مسلم).

3- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " اشتكى ابنٌ لأبي طلحةَ، قال: فمات وأبو طلحةَ خارجٌ، فلمَّا رَأَتِ امرأتُهُ أنَّهُ قد ماتَ، هَيَّأَتْ شيئًا، ونَحَّتْهُ في جانبِ البيتِ، فلمَّا جاءَ أبو طلحةَ قال: كيف الغلامُ؟ قالت: قد هَدَأَتْ نَفْسُهُ، وأرجو أن يكونَ قد استراحَ. وظَنَّ أبو طلحةَ أنَّها صادقةٌ. قال: فبَاتَ، فلمَّا أصبحَ اغتسلَ، فلمَّا أراد أن يخرجَ أَعْلَمَتْهُ أنَّهُ قد ماتَ، فصلَّى مع النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، ثم أَخْبَرَ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بما كان منها، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: لعلَّ اللهَ أن يُبَارِكَ لكما في ليلتكما. قال سفيانٌ: فقال رجلٌ من الأنصارِ: فرأيتُ لهما تسعةَ أولادٍ، كلُّهم قد قرأَ القرآنَ " (رواه البخاري).

4- جاء في كتاب " الإصابة في تمييز الصحابة " - لابن حجر - رحمه الله: عن بن إسحاق حدثني الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة ومحمد بن يحيى وغيرهم عن قتل حمزة قال فأقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر إلى أخيها فلقيها الزبير فقال أي أمة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعي قالت ولم وقد بلغني أنه مُثل بأخي وذلك في الله فما أرضانا بما كان من ذلك لأصبرن وأحتسبن إن شاء الله فجاء الزبير فأخبره فقال خل سبيلها فأتت إليه واستغفرت له ثم أمر به ودفن.

5- جاء في كتاب " الإصابة في تمييز الصحابة " لابن حجر العسقلاني - رحمه الله (بتصرف ): عن أبي وجزة عن أبيه قال: حضرت الخنساء بنت عمرو السلمية حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال فذكر موعظتها لهم وتحريضهم على القتال وعدم الفرار وفيها: إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين وإنكم لبنوا أب واحد وأم واحدة ما هجنت آباءكم ولا فضحت أخوالكم فلما أصبحوا باشروا القتال واحداً بعد واحد حتى قتلوا... فبلغها الخبر فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

6- جاء في سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله: " عن هشام بن عروة، أن أباه خرج إلى الوليد بن عبد الملك، حتى إذا كان بوادي القرى، وجد في رجله شيئا، فظهرت به قرحة، ثم ترقى به الوجع. وقدم على الوليد وهو في محمل، فقال: يا أبا عبد الله اقطعها، قال: دونك. فدعا له الطبيب، وقال: اشرب المرقد، فلم يفعل، فقطعها من نصف الساق، فما زاد أن يقول: حس، حس. فقال الوليد: ما رأيت شيخا قط أصبر من هذا.

وأصيب عروة بابنه محمد في ذلك السفر، ركضته بغلة في إصطبل، فلم يسمع منه في ذلك كلمة. فلما كان بوادي القرى قال: لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اللهم كان لي بنون سبعة، فأخذت واحدا وأبقيت لي ستة، وكان لي أطراف أربعة، فأخذت طرفا وأبقيت ثلاثة ; ولئن ابتليت لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت.

\* وجاء في كتاب " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " لابن خلكان رحمه الله: " وكان أحسن من عزاه إبراهيم بن محمد بن طلحة، فقال له: والله مابك حاجة إلى المشي، ولا أربُ في السعي، وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبنائك إلى الجنة، والكل تبع لبعض - إن شاء الله تعالى - وقد أبقى الله لنا منك ماكنا إليه فقراء من علمك ورأيك نفعك الله وإيانا به، والله ولي ثوابك، والضمين بحسابك.

7- جاء في كتاب " حلية الأولياء " لأبي نعيم الأصبهاني - رحمه الله -: عن ثابت البناني قال: إن صلة بن أشيم كان في مغزى له، ومعه إبن له، فقال: أي بني، تقدم فقاتل حتى أحتسبك، فحمل فقاتل حتى قتل؛ فاجتمعت النساء عند امرأته: معاذة العدوية، فقالت: مرحبا إن كنتن جئتن لتهنئنني، فمرحبا بكن؛ وإن كنتن جئتن لغير ذلك، فارجعن.

8- جاء في سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله: عن الشعبي، قال شريح: " إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عليها أربع مرات، أحمد إذ لم يكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني ".

- والمواقف في هذا الجانب كثيرة فأم مصعب بن عمير كانت تمنعه الطعام والشراب لترده عن الاسلام ثم طردته من بيتها فصبر. وكان صهيب بن سنان الرومي يُعذب حتى يفقد وعيه و لا يدري ما يقول فصبر. وكان أمية بن خلف يضع في عنق بلال حبلاً ويسلمه للصبيان ليطوفوا به في جبال مكة فصبر. و كان يضربه بعصاه ويجوعه و كان اذا حميت الظهيرة يطرحه على ظهره في الرمضاء ويضع الصخرة العظيمة على ظهره و يقال له ستترك هكذا حتى تكفر بإله محمد فلا يقول الا أحد أحد. وكانت أم أنمار بنت سباع الخزاعية تعذب مولاها خباب بن الأرت بالكي بالنار فصبر. وكانت زنيرة، الأمة الرومية، التي أسلمت فعذبت عذاباً شديداً حتى فقدت بصرها، فقيل لها أصابتك اللات والعزى، فقالت والله ما أصابتني بل هو من الله وان شاء كشفه، فرد الله عليها بصرها.

**خامساً: أقوال في الصبر:**

1- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " إِنَّ أَفْضَلَ عَيْشٍ أَدْرَكْنَاهُ بِالصَّبْرِ، وَلَوْ أَنَّ الصَّبْرَ كَانَ مِنَ الرِّجَالِ كَانَ كَرِيمًا ".

2- عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " أَلَا إِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا قُطِعَ الرَّأْسُ بَادَ الْجَسَدُ، ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ: أَلَا إِنَّهُ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ ".

3- قَالَ أمير المؤمنين عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " الصَّبْرُ عَلَى أَرْبَعِ شِعْبٍ: عَلَى الشَّوْقِ، وَالشَّفَقِ، وَالزَّهَادَةِ، وَالتَّرَقُّبِ. فَمَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ. وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا تَهَاوَنَ بِالْمُصِيبَاتِ. وَمَنِ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ تَسَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ ".

4- عن مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: " مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَعَاضَهُ مَكَانَ مَا انْتَزَعَ مِنْهُ الصَّبْرَ، إِلَّا كَانَ مَا عَوَّضَهُ خَيْرًا مِمَّا انْتَزَعَ مِنْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: " إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ " (الزمر 10).

5- قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ: " حَقِيقَةُ الْيَقِينِ الصَّبْرُ، وَحَقِيقَةُ الْعَمَلِ النِّيَّةُ ".

6- عَنْ غَالِبٍ الْقَطَّانِ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَقُولُ: " الصَّبْرُ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْخَيْرِ، لَا يُعْطِيهِ اللَّهُ إِلَّا لِعَبْدٍ كَرِيمٍ عَلَيْهِ ".

7- قال إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ: " مَا مِنْ عَبْدٍ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ صَبْرًا عَلَى الْأَذَى، وَصَبْرًا عَلَى الْبَلَاءِ، وَصَبْرًا عَلَى الْمَصَائِبِ، إِلَّا وَقَدْ أُوتِيَ أَفْضَلَ مَا أُوتِيهِ أَحَدٌ، بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ".

8- جاء في روضة العقلاء: وقال أبو حاتم: " الصبر على ضروب ثلاثة: فالصبر عن المعاصي، والصبر على الطاعات، والصبر عند الشدائد المصيبات، فأفضلها الصبر عن المعاصي، فالعاقل يدبر أحواله بالتثبت عند الأحوال الثلاثة التي ذكرناها بلزوم الصبر على المراتب التي وصفناها قبل، حتى يرتقي بها إلى درجة الرضا عن الله جل وعلا في حال العسر واليسر معًا ".

9- عَنِ الْبَطَّالِ الْخَثْعَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، يَسْأَلُ خُصَيْلَةَ بِنْتَ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ: مَا سَمِعْتِ أَبَاكِ، يَقُولُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ؟ قَالَتْ: دَعَانِي، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: " يَا بُنَيَّةُ اصْبِرِي "، حَتَّى عَدَّ أَصَابِعِي الْخَمْسَ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَسَارِي فَقَالَ: " يَا بُنَيَّةُ اصْبِرِي "، حَتَّى عَدَّ أَصَابِعِي الْخُمُسَ.

10- كَانَ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ يَدْعُو: " اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا صَبْرًا عَلَى طَاعَتِكَ، وَارْزُقْنَا صَبْرًا عَنْ مَعْصِيَتِكَ، وَارْزُقْنَا صَبْرًا عَلَى مَا تُحِبُّ، وَارْزُقْنَا صَبْرًا عَلَى مَا نَكْرَهُ، وَارْزُقْنَا صَبْرًا عِنْدَ عَزَائِمِ الْأُمُورِ ".

- وختاماً: نختم بما قاله أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أمر الناس بالصبر فقال: " ليس مع العزاء مصيبة، وليس مع الجزع فائدة، الموت أهون ما قبله و أشد ما بعده، اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه و سلم تصغر مصيبتكم......

- ونختم بما قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه للأشعث بن قيس وهو يوصيه بالصبر على فقد ابنه: " إن تحزن فقد استحقت منك الرحم، وان تصبر ففي الله خلف من ابنك. انك ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وان جزعت جرى عليك وأنت مأثوم ".

اللهم اجعلنا من عبادك الصابرين، ومن حزبك المُفلحين.

اللهم إنا نسألك البشري التي تبشر بها عبادك الصابرين.

ونسألك معيتك التي وعدت بها عبادك الصابرين.

ونسألك حبك الذي أحببت به عبادك الصابرين.

ونسألك الجزاء الأوفى الذي أعددته للصابرين.

# هؤلاء يحبهم الله (6 ): إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

- الوكيل إسم من أسماء الله الحسنى ومعناه: " الكفيل بالعالمين خلقًا، وتدبيرًا وتصريفًا وحِفظًا، الكافي للمتوكلين عليه بالتيسير لليُسرى وجنبهم للعُسرى، وكل ما يهمهم في الآخرة والأولى، فوكالته تقضي الحفظ والنصرة والكفاية والعناية.

- يقول الشيخ السعدي رحمه الله " (الوكيل): المتولي لتدبير خلقه بعلمه وكمال قدرته وشمول حكمته، الذي تولى أولياءه فيسّرهم لليسرى وجنبهم العسرى، كفاهم الأمور، فمن اتخذه وكيلاً كفاه " الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ".

- قال الإمام ابن القيم رحمه الله: " إن التوكل يجمع أصلين: علم القلب، وعمله، أما علمه: فيقينه بكفاية وكيله وكمال قيامه بما وكَله إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك، وأما عمله: فسكونه إلى وكيله وطُمَأنينته إليه، وتفويضه وتسليمه أمرَه إليه، ورضاه بتصرُّفه له فوق رضاه بتصرُّفه هو لنفسه ".

- عن سهل بن عبدالله قال: " من طعَن في الاكتساب، فقد طعَن في السنة، ومن طعَن في التوكل، فقد طعن في الإيمان ".

- يجب أن نعلم أن التوكل على الله تعالى قائم على التوحيد الخالص، واليقين التام، والتسليم الكامل والتفويض المطلق له سبحانه وتعالى في الأمور كلها طواعية من العبد وليس جبراً أو قسراً أو اضطراراً.

**أولاً: تعريف التوكل وأهميته:** قال ابن رجب رحمه الله في كتاب (جامع العلوم والحكم ): " هو في اللغة الاعتماد على الغير في أمر ما، واصطلاحاً: صدق اعتماد القلب على اللّه تعالى في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة ".

- وقال الجرجاني رحمه الله في كتاب (التعريفات ): " التوكل هو الثقة بما عند اللّه، واليأس عما في أيدي الناس ".

- وقال ابن عباس رضي الله عنه: " التوكل هو الثقة بالله، وصدق التوكل أن تَثِق في الله وفيما عند الله، فإنه أعظم وأبقى مما لديك في دنياك ".

- وقيل لبعض الحكماء: ما الفرق بين اليقين والتوكل؟ قال: أما اليقين، فهو أن تصدق الله بجميع أسباب الآخرة، والتوكل أن تصدق الله بجميع أسباب الدنيا.

- عن سعيد بن المسيب قال: التَقى عبدالله بن سلام وسلمان، فقال أحدهما لصاحبه: إن مِت قبلي فالقني، فأخبرني ما لقيت من ربِّك، وإن مت، لقيتك فأخبرتُك، فقال أحدهما للآخر: أوَتلقى الأمواتُ الأحياءَ، قال: نعم، أرواحهم تذهب في الجنة حيث شاءت، قال: فمات فلان، فلقِيه في المنام، فقال: توكَّل وأبشِر، فلم أر مثل التوكل قط، وأبشِر فلم أرَ مثل التوكل قط (أخرجه ابن منده).

- قال الإمام ابن القيم - رحمه الله – في قوله تعالى " وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ " (الطلاق 3 ): أي كافِيه، ومن كان الله كافيه وواقيه، فلا مطمع فيه لعدوِّه، ولا يضره إلا بأذًى لا بد منه - كالحر والبرد، والجوع والعطش - وأما أن يضرَّه بما يبلغ به مراده، فلا يكون أبدًا، وهذا أعظم جزاءً أن جعل الله تعالى نفسه جزاء المتوكل عليه وكفايته، فلو توكَّل العبد على الله حقَّ توكُّله، وكادته السموات والأرض ومن فيهنَّ، لجعَل الله له مخرجًا، وكفاه رزقه ونصره، ولحديث: إذا خرج الرجل من باب بيته، كان معه ملكان موكلان به، فإذا قال: بسم الله، قالا: هُديت، فإذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، قالا: وُقِيت، فإذا قال: توكَّلت على الله، قالا: كُفِيت، قال: فيَلقاه قريناه، فيقولان: ماذا تريدان من رجل قد هُدي ووُقي وكُفِي " (رواه الترمذي، وابن ماجه، وروى أبو داود نحوه، وكذلك أحمد).

- جاء في التوكل لابن أبي الدنيا رحمه الله: عن عون بن عبد اللّه قال: بينا رجل في بستان بمصر في فتنة ابن الزبير مكتئباً معه شيء ينكت به في الأرض، إذ رفع رأسه فسنح له صاحب مسحاة، فقال له: يا هذا مالي أراك مكتئباً حزيناً؟ قال: فكأنّه ازدراه فقال: لا شيء. قال صاحب المسحاة: ألدنيا؟ فإنّ الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البرّ والفاجر، والآخرة أجل صادق يحكم فيها ملك قادر، يفصل بين الحقّ والباطل. فلمّا سمع ذلك منه كأنّه أعجبه، فقال: لما فيه المسلمون.

قال: فإنّ اللّه سينجّيك بشفقتك على المسلمين، وسل، فمن ذا الّذي سأل اللّه تعالى فلم يعطه، ودعاه فلم يجبه وتوكل عليه فلم يكفه، أو وثق به فلم ينجه؟ فدعا اللهم سلمني وسلم مني، فتمحّلت، ولم تصب منهم أحدا.

- صاحب مسحاة: مسحاة آلة كالمجرفة يجرف بها الطين أو نحوه، جمع: مساح.

- فتمحلت: تمحَّل الشَّخصُ لبلوغ هدفه: احتال، التمس حيلة.

- إن من تمام التوكل على الله تعالى هو كمال الأخذ بالأسباب ولذلك نرى أن الله تعالى أمر نوح عليه السلام بأن يصنع الفلك، وأمر أيوب عليه السلام أن يضرب برجله الأرض، وأمر مريم عليها السلام أن تهز جذع النخلة، وأمر موسى عليه السلام أن يضرب بعصاه الحجر، وأمره كذلك أن يضرب بعصاه البحر، إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة في ضرورة الأخذ بالأسباب مهما كانت الأسباب ضعيفة أو غير موصلة وأن ذلك لا يتنافى مع التوكل على الله تعالى حيث أنه على الإنسان أن يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ويتوكل على الله وكأنها ليست بشيء.

**ثانياً: التوكل في القرآن الكريم:** لقد وردت العديد من الآيات المباركات في القرآن الكريم التي تحث المؤمنين على التحلي بهذه الصفة. ولعظم هذه الصفة نجد أن الله تعالى قد وصى بها العباد بنفسه وحذرهم من أن يتخذوا من دونه وكيلاً. وكذلك وصى بها الأنبياء أقوامهم، وأعد الله تعالى للمتوكلين أجراً عظيماً في الدنيا والآخرة.

أ) أمر الله تعالى عباده بالتوكل عليه وحده: قال تعالى: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ {159} إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ {160} " (آل عمران 159 – 160).

2- قال تعالى: " وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً {81} " (النساء 81).

3- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ {11} " (المائدة 11).

4- قال تعالى: " وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {61}‏ " (الأنفال 61).

5- قال تعالى: " لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ {128} فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ {129}‏ " (التوبة 128 – 129).

6- قال تعالى: " وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ {123}‏ " (هود 123).

7- قال تعالى: " كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِيَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَـنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ {30} " (الرعد 30).

8- قال تعالى: " وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً {58} " (الفرقان 58).

9- قال تعالى: " فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ {216} وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ {217} " (الشعراء 216 – 217).

10 - قال تعالى: " فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ {79} " (النمل 79).

11- قال تعالى: " وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً {2} وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً {3} " (الأحزاب 2 – 3).

12- قال تعالى: " َلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً {48} " (الأحزاب 48).

13- قال تعالى: " وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ {38} " (الزمر 38).

14- قال تعالى: " إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ {10} " (المجادلة 10).

15- قال تعالى: " قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ {29} " (الملك 29).

16- قال تعالى: " رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً {9} " (المزمل 9).

ب) التوكل على الله تعالى هو حال الأنبياء وأمروا أقوامهم بذلك: قال تعالى: " وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ {71} " (يونس 71).

2- قال تعالى: " وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ {84} فَقَالُواْ عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {85} وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ {86} " (يونس 84 – 86).

3- قال تعالى: " إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ {56} " (هود 56).

4- قال تعالى: " قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ {88}‏ " (هود 88).

5- قال تعالى: " وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ {67} " (يوسف 67).

6- قال تعالى: " قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَعلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ {11} وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ {12} " (إبراهيم 11 – 12).

7- قال تعالى: " وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ {10}‏ " (الشورى 10).

8- قال تعالى: "......... إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ {4} " (الممتحنة 4).

ج) التوكل على الله تعالى من صفات المؤمنين: قال تعالى: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {2} " (الأنفال 2).

2- قال تعالى: " قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ {51} " (التوبة 51).

3- قال تعالى: " وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ {41} الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {42}‏ " (النحل 42).4- قال تعالى: " اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ {13} " (التغابن 13).

5- قال تعالى: " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ {173}‏ " (آل عمران 173).

6- قال تعالى: " إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ {122} " (آل عمران 122).

د) المؤمنون يوصي بعضهم بعضاً بالتوكل على الله تعالى: قال تعالى: " قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {23}‏ " (المائدة 23).

2- قال تعالى: " قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ {89} " (الأعراف 89).

د) أعد الله تعالى للمتوكلين الأجر العظيم في الدنيا والآخرة: قال تعالى: " إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـؤُلاء دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {49} " (الأنفال 49).

2- قال تعالى: " وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ {41} الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {42}‏ " (النحل 42).3- قال تعالى: " فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ {98} إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {99} " (النحل 98 – 99).

4- قال تعالى: " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ {58} الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {59} " (العنكبوت 58 – 59).

5- قال تعالى: " فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {36} " (الشورى 35).

6- قال تعالى: "......... ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً {2} وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً {3} " (الطلاق 2 – 3).

هـ) حذر الله تعالى عباده من أن يتخذوا من دونه وكيلاً: قال تعالى: " وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً {132} " (النساء 133).

2- قال تعالى: " وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً {2} " (الإسراء 2).

3- قال تعالى: " إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً {65} " (الإسراء 65).

- وهكذا نجد أن القرآن الكريم قد قدم منظومة متكاملة من التوكل على الله تعالى وحده من خلال هذه المنظومة نجد مجتمعاً عاملاً منتجاً يحسن الأخذ بالأسباب التي هي من تمام التوكل على الله تعالى.

ثالثاً: التوكل في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم: إن التوكل على الله تعالى صفة مُلازمة للنبي صلى الله عليه وسلم في حياته كلها في سعيه وتدبير معيشته وكذلك في عبادته، في حربه وكذلك في سلمه. فقدم النبي صلى الله عليه وسلم نموذجاً فريداً في هذا الجانب اقتدى به الصحابة رضوان الله عليهم فبلغوا من الدنيا ذروتها ومن الآخرة كذلك.

1- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لو أنكم تتوكلونَ على اللهِ حقَّ توكلِهِ لرزقكم كما يرزقُ الطيرُ تغدو خِمَاصًا وتروحُ بِطَانًا " (رواه ابن حبان).

2- عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنه قال: " كان أهلُ اليمنِ يَحُجُّون ولا يَتَزَوَّدون، ويقولون: نحن المُتَوكِّلون، فإذا قَدِموا مكةَ سألوا الناسَ، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى: " وتزودوا فإن خير الزاد التقوى " (رواه البخاري وقال: رواه ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلاً).

3- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " قالَ النَّبيُّ للأعرابيِّ الَّذي تركَ النَّاقةَ سائبةً متوكل علَى اللهِ: فقالَ لهُ: " اعقِلها و توَكَّلْ " (حسنه الألباني).

4- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لم يتوَكَّل من أرقى واستَرقى " (رواه بن مفلح في الآداب الشرعية بإسناد جيد).

5- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يدخلُ الجنَّةَ من أمَّتي سبعون ألفًا بغيرِ حسابٍ، هم الَّذين لا يستَرْقون، ولا يتطيَّرون، وعلى ربِّهم يتوكَّلون " (رواه البخاري)

6- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من اكتوى أو استرقى فهو بريءٌ من التوكُّلِ " (رواه الترمذي).

7- عن عمران بن الحصين رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يدخلُ الجنةَ من أُمَّتي سبعون ألفًا بغيرِ حسابٍ. قالوا: ومن هم يا رسولَ الله؟ قال: هم الذين لا يكتَوون ولا يسترْقُونَ.. وعلى ربِّهم يتوكَّلون. فقام عُكَّاشةُ فقال: ادعُ اللهَ أن يجعلَني منهم. قال: أنتَ منهم. قال: فقام رجُلٌ فقال: يا نبيَّ اللهِ! ادعُ اللهَ أن يجعلَني منهم. قال: سبقكَ بها عُكَاشةَ " (رواه مسلم).

8- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا ظننتم فلا تُحقِّقوا. وإذا حسدتم فلا تَبغُوا. وإذا تطيَّرتم فامضوا؛ وعلى اللهِ توكَّلوا. وإذا وزنتم فأرجِحوا " (صححه الألباني).

9- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " كيف أنعمُ وقد التقمَ صاحبُ القرنِ القرنَ وحنى جبهتَه وأصغى سمعَه ينتظر أن يؤمرَ أن ينفخَ فينفخ قال المسلمون فكيف نقول يا رسولَ اللهِ قال قولوا حسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ توكَّلْنا على اللهِ ربِّنا وربما قال سفيان على اللهِ توكَّلنا " (رواه الترمذي).

10- عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا ولجَ الرَّجلُ بيتَه فليقل اللَّهمَّ إنِّي أسالكَ خيرَ المولجِ وخيرَ المخرجِ باسمِ اللَّهِ ولجنا وباسمِ اللَّهِ خرجنا وعلى ربِّنا توَكلنا ثمَّ ليسلِّم علَى أهلِه " (رواه بن مفلح في الآداب الشرعية بإسناد حسن).

11- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان إذا دخل في الصَّلاةِ قال: " اللهُ أكبرُ " ونحن نقولُ: اللهُ أكبرُ، سبحانك اللَّهمَّ وبحمدِك، وتبارك اسمُك، وتعالَى جَدُّك، ولا إلهَ غيرُك. وكان إذا ركع قال: " اللَّهمَّ لك ركعتُ، وبك آمنتُ أنت ربِّي , وعليك توكلَّتُ ". وإذا قال: سمِع اللهُ لمن حمِده قال: " اللَّهمَّ ربَّنا لك الحمدُ ملْءَ السَّماواتِ والأرضِ، وملْءَ ما شئتَ من شيءٍ بعدُ، أهلَ الثَّناءِ والمجدِ ". وإذا سجد قال: " اللَّهمَّ لك سجدتُ، وبك آمنتُ، وأنت ربِّي عليك توكلَّتُ ". وإذا تشهَّد ذكر التَّشهُّدَ ويتبعُه: " أشهدُ أنَّ وعدَك حقٌّ، وأنَّ لقاءَك حقٌّ، وأشهدُ أنَّ الجنَّةَ حقٌّ، وأشهدُ أنَّ السَّاعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها، وأنَّ اللهَ يبعَثُ من في القبورِ، إنَّ اللهَ لا يخلَفُ الميعادَ " (رواه أبو نعيم في حلية الأولياء وقال: ثابت مشهور من حديث أبي الجوزاء عن عائشة).

12- عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنه قال: " كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذا تَهَجَّد من الليلِ قال: " اللهم ربَّنا لك الحمدُ، أنت قَيِّمُ السمواتِ والأرضِ، ولك الحمدُ، أنت ربُّ السماواتِ والأرضِ ومَن فيهِنَّ، ولك الحمدُ، أنت نورُ السمواتِ والأرضِ ومَن فيهِنَّ، أنت الحقُّ، وقولُك الحقُّ، ووعدُك الحقُّ، ولِقاؤُك الحقُّ، والجنةُ حقٌّ، والنارُ حقٌّ، والساعةُ حقٌّ، اللهم لك أسلمْتُ، وبِك آمنْتُ، وعليك توكلْتُ، وإليك خاصمْتُ، وبِك حاكمْتُ، فاغفِرْ لي ما قدَّمْتُ وما أخَّرْتُ، وأسررْتُ وأعلنْتُ، وما أنت أعلمُ به مني، لا إلهَ إلا أنت " (رواه البخاري وقال: قال قيس بن سعد وأبو الزبير عن طاوس قيام. وقال مجاهد القيوم القائم على كل شيء. وقرأ عمر القيام).

13- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كان يقول: " اللهمَّ! لك أسلمتُ. وبك آمنتُ. وعليك توكلتُ. وإليك أنبتُ. وبك خاصمتُ. اللهمَّ! إني أعوذ بعزَّتِك، لا إله إلا أنت، أن تُضِلَّني. أنت الحيُّ الذي لا يموتُ. والجنُّ والإنسُ يموتون " (رواه مسلم).

14- عَنْ أُمِّ المُؤمِنِينَ أُمِّ سلَمَةَ رضي اللَّهُ عنها أن النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إذَا خَرجَ مِنْ بيْتِهِ قالَ: " بسم اللَّهِ، توكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذُ بِكَ أنْ أَضِلَّ أو أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أوْ أُزلَّ، أوْ أظلِمَ أوْ أُظلَم، أوْ أَجْهَلَ أو يُجهَلَ عَلَيَّ " (رواه أبو داود والتِّرمذيُّ).

15- عنْ أنسٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: " مَنْ قَالَ يعنِي إذا خَرَج مِنْ بيْتِهِ: بِسْم اللَّهِ توكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، ولا حوْلَ ولا قُوةَ إلاَّ بِاللَّهِ، يقالُ لهُ هُديتَ وَكُفِيت ووُقِيتَ، وتنحَّى عنه الشَّيْطَانُ » رواه أبو داودَ والترمذيُّ، والنِّسائِيُّ وغيرُهمِ وزاد أبو داود: " فيقول: يعْنِي الشَّيْطَانَ لِشَيْطانٍ آخر: كيْفَ لك بِرجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفي وَوُقِى "؟.

16 – عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا أتيتَ مضجعكَ، فتوضأ وضوءَكَ للصلاةِ، ثم اضطَجِعْ على شِقِّكَ الأيمنِ، ثم قل: اللهم أسلمتُ وجهي إليك, وفوضتُ أمري إليك، وألجأتُ ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا مَنْجى منك إلا إليك، اللهم آمنتُ بكتابِك الذي أنزلتَ، وبنبيِّك الذي أرسلتَ، فإن مُتَّ من ليلتِك، فأنت على الفطرةِ، واجعلْهُن آخِرَ ما تتكلمُ به , قال: فرددتُها على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فلما بلغت: اللهم آمنتُ بكتابِك الذي أنزلتَ، قلت: ورسولِك، قال: لا، ونبيِّك الذي أرسلتَ " (رواه البخاري).

17- عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنه قال: " حسبنا الله ونعم الوكيل. قالها إبراهيمُ عليه السلام حينَ أُلْقِيَ في النارِ، وقالها محمدٌ صلى الله عليه وسلم حينَ قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل " (رواه البخاري).18- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة: " ما يَمنعُكِ أنْ تسمَعِي ما أُوصِيكِ بهِ؟ أنْ تقولِي إذا أصبحتَ وإذا أمسيْتَ: يا حيُّ يا قيُّومُ برحمتِكِ أستغيثُ، أصلِحْ لِي شأنِي كلَّهُ، ولا تكِلْنِي إلى نفسِي طرْفةَ عيْنٍ " (صحيح الجامع بإسناد حسن).

19- عن نفيع بن الحارث الثقفي أبو بكرة رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: دعَواتُ المكرُوبِ: اللهُمَّ رحمتَكَ أرجُو، فلَا تكلْنِي إلى نفسِي طرْفَةَ عيْنٍ، وأصلِحْ لِي شأنِي كلَّهُ، لا إلهَ إلَّا أنتَ " (صحيح الجامع بإسناد حسن).

20- عطاء بن يسار رضي الله عنه، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ رضي اللهُ عنهما: أنَّ هذه الآيةَ التي في القرآنِ: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ". قال في التوراةِ: " يا أيُّها النبيُّ إنا أرسلناك شاهدًا ومبشِّرًا، وحِرزًا للأُمِّيِّينَ، أنت عبدي ورسولي، سمَّيتُك المُتوكِّلَ، ليس بفَظٍّ ولا غَليظٍ، ولا سَخَّابٍ بالأسواقِ، ولا يَدفَعُ السيئةَ بالسيئةِ، ولكن يعفو ويَصفَحُ، ولن يَقبِضَه اللهُ حتى يُقيمَ به المِلَّةَ العَوجاءَ، بأن يقولوا: لا إلهَ إلا اللهُ، فيَفتَحَ بها أعيُنًا عُميًا وآذانًا صُمًّا وقلوبًا غُلفًا " (رواه البخاري).

21 – عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: " كنتُ ردفَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ على حمارٍ يقال له عفيرٌ، فقال: " يا معاذُ، هل تدري حقَّ اللهِ على عبادِه، وما حقُّ العبادِ على اللهِ ". قلت: اللهُ ورسولهُ أعلمُ، قال: " فإنَّ حقَّ اللهِ على عباده أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئًا، وحقُّ العبادِ على اللهِ أن لا يعذبَ من لا يشرك به شيئًا ". فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، أفلا أبشر به الناسَ؟ قال: " لا تبشِّرهم فيتَّكلوا " (رواه البخاري).

22 - عن معاوية بن قرة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقي ناساً من أهل اليمن فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون. قال: بل أنتم المُتَّكِلون إنما " المتوكل الذي يلقي حبه في الأرض ويتوكل على الله ".

23- عن سعيد بن المسيب قال: التَقى عبدالله بن سلام وسلمان، فقال أحدهما لصاحبه: إن مِت قبلي فالقني، فأخبرني ما لقيت من ربِّك، وإن مت، لقيتك فأخبرتُك، فقال أحدهما للآخر: أوَتلقى الأمواتُ الأحياءَ، قال: نعم، أرواحهم تذهب في الجنة حيث شاءت، قال: فمات فلان، فلقِيه في المنام، فقال: توكَّل وأبشِر، فلم أر مثل التوكل قط، وأبشِر فلم أرَ مثل التوكل قط (أخرجه ابن منده).

24 – عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " مَن نَزَلتْ به فَاقةٌ، فأَنَزَلَها بالنَّاسِ، لَم تُسدَّ فاقتُه، و مَن نَزلَتْ به فاقةً، فأنزلَها باللهِ، فيُوشِكُ اللهُ له برزقٍ عاجلٍ، أو آجلٍ " (صححه الألباني).

- بعد استعراض هذه الأحاديث نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد علم أصحابه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين المفهوم الكامل والشامل للتوكل على الله تعالى سواء في الأمور المادية أو في الأمور المعنوية فنراهم قد توكلوا على الله تعالى حق التوكل ففتح الله تعالى لهم مغاليق الأمور ويسر لهم كل أمر عسير فانطلقوا في مشارق الأرض ومغاربها للبلدان فاتحين وللإسلام ناشرين.

وختاماً: إن هذه الجرعة الناجعة في هذا الموضوع تحتم علينا ألا نركن إلا إلى ركن الله تعالى وجنابه ولا نركن إلى أنفسنا ولا إلى قوة زائلة مهما كانت هذه القوة. حينها سننعم بما وعد الله تعالى به المتوكلين من ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة.

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

# هؤلاء يحبهم الله (7 ): " إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ "

المقسط اسم من أسماء الله الحسنى، جاء في قاموس المعاني: المُقْسِط: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: العادل في حكمه، أو الجاعل لكلٍّ من عباده نصيبًا من خيره، أو المنتصف للمظلوم من الظَّالم.

- يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: القسط الذي أمر الله بالحكم به هو العدل، والمقسطون هم أهل العدل في حكمهم وفي أهليهم وفيما ولاهم الله عليهم، وأقسط أي عدل في الحكم وأدى الحق ولم يجر، أما القاسط فهو الجائز الظالم يقال قسط يقسط قسطاً فهو قاسط إذا جار وظلم، ولهذا قال تعالى: " وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا " يعني الظالمين الجائرين المعتدين المتعدين لحدود الله، وهم الذين توعدهم الله بأن يكونوا حطباً لجهنم، أما المقسطون بالميم من أقسطوا من الرباعي فهؤلاء هم: أهل العدل الموفقون المهديون الذين يعدلون في حكمهم وفي أهليهم وفيمن ولاهم الله عليهم، ولهذا قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ " يعني يحب أهل العدل والاستقامة والإنصاف، ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " المقسطون على منابر من نور يوم القيامة الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا ".

- قال الإمام الطبري رحمه الله: يُقال أقسط الحاكم فهو يُقسط إقساطاً وهو مُقسط إذا عدل في حكمه وأصاب الحق فيه، فإذا جار قيل قسط فهو يقسط قسوطاً، ومنه قول الله عزوجل: " وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا " يعني الجائرون.

- جاء في تفسير القرطبي رحمه الله: قوله تعالى: " وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ " روى النسائي عن ابن عباس قال كان قريظة والنضير، وكان النضير أشرف من قريظة، وكان إذا قتل رجل من قريظة رجلاً من النضير قتل به، وإذا قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة ودى مائة وسق من تمر، فلما بعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة فقالوا: ادفعوه إلينا لنقتله، فقالوا: بيننا وبينكم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنزلت: " وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ " النفس بالنفس، ونزلت: " أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ " (المائدة 50).

- يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله: " وَإِنْ حَكَمْتَ فاحكم بَيْنَهُمْ بالقسط إِنَّ الله يُحِبُّ المقسطين" والحكم في هذه الآية يأتي كالقوس في البداية وفي النهاية، والحكم بينهم يكون بالقسط؛ أي بالعدل. والعدل ليس كما يراه الهوى ولكن حسب ما أنزل الله. أي أن الله يحب الذين يزيلون الجوْر. ومادام الحكم بالعدل يأتي ليزيل الجور، فكأنه كان من قبل جوْرٌ مُقنن؛ إذن فـ (أقْسَط) أي أزال جوراً مقنناً وأعاد توازن الميزان ليعود الانسجام بين الإنسان والكون. والكون كله يسير بميزان؛ الأرض تدور والشمس تؤدي مهمتها، ولا كوكب يصطدم بكوكب آخر: " وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ " (يس 40).

-...... إلى أن قال رحمه الله: " فإن رأيت حولك كوناً غير مُضطرب، وغير مُتصادم، ويؤدي حركته دون تعارض أو تصادم، فافهم أنه قائم على ميزان الحق، ووضع سبحانه لك ميزاناً في الأمور الاختيارية، والمرجحات الاختيارية هي أحكام التكليف من الله، فإن أردت أن تستقيم لك الأمور الاختيارية فسر بها على الميزان الذي وضعه الله.

**أولاً: المقسطون كما ذكرهم القرآن الكريم:** إن من أبرز الأمور التي وصى بها وأكد عليها القرآن الكريم هي صفة العدل، حيث أن عليه قامت السماوات والأرض ومتى زال العدل اختلت موازين الكون وضاعت الحقوق وضاقت الأرض بما رحبت على قاطنيها فلا يهنأ لهم عيش ولا يستقر لهم حال.

أ) أخبر الله تعالى بأن الكون قائم على القسط من الله تعالى ومن الملائكة ومن أولي العلم: قال تعالى: " شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {18} " (آل عمران 18).

ب) أخبر الله تعالى أنه يحب المقسطين: قال تعالى: "....... فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ {42} " (المائدة 42).

2- قال تعالى: " وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ {9} " (الحجرات 9).

3- قال تعالى: " لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ {8} " (الممتحنة 8).

ج) أمر الله تعالى عباده بأن يكونوا من المقسطين: قال تعالى: " وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء الَّلاتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً {127}‏ " (النساء 127).

2- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقَيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً {135} " (النساء 135).

3- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ {8} " (المائدة 8).

4- قال تعالى: " وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {152} " (الأنعام 152).

5- قال تعالى: " قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ {29} " (الأعراف 29).

6- قال تعالى: " إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً {58} " (النساء 58).

7- قال تعالى: " إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {90} " (النحل 90).

8- قال تعالى: " وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً {35} " (الإسراء 35).

9- قال تعالى: " وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ {9} " (الرحمن 9).

د) الله تعالى يحكم بين عباده بالقسط: قال تعالى: " وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاء رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ {47} " (يونس 47).

2- قال تعالى: " وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ {54} " (يونس 54).

3- قال تعالى: " إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ {4} " (يونس 4).

هـ) الهدف من إرسال الرسل هو أن يقوم الناس بالقسط: قال تعالى: " لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ {25} " (الحديد 25).

و) القيام بالقسط وصية الأنبياء لأقوامهم: قال تعالى: " وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ {85} " (هود 85).

2- قال تعالى: " أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ {181} وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ {182} وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ {183}‏ " (الشعراء 183).

ز) حذر الله تعالى من الاعتداء على المقسطين أو الحياد عن القسط: قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الِّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {21} " (آل عمران 21).

2- قال تعالى: " وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً {14} وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً {15} " (الجن 14 – 15).

- وبهذه الدعائم السبع يسود العدل في الكون كله دون تفريق أو تمييز فلا يُبخس حق ولا تضيع أمانة فتنسجم المخلوقات في منظومة واحدة مفادها الحياة الكريمة للجميع كما يحب ربنا ويرضى.

**ثانياً: المقسطون كما ورد في السنة النبوية المطهرة:** لقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام من بعده نموذجاً في العدل للبشرية كلها فيه سعادتهم في الدارين حال الاقتداء بهم والسير على نهجهم.

1- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: " إنَّ رسولَ اللَّهِ جعلَ يقبضُ للنَّاسِ يومَ حنينٍ من فضَّةٍ في ثوبِ بلالٍ فقالَ لهُ رجلٌ: اعدِل يا نبيَّ اللَّهِ فقالَ لهُ رسولُ اللَّهِ ويحَكَ فمَن يَعدلُ إن لَم أعدِلْ؟ قد خِبتُ وخسَرتُ إن كنتُ لا أعدِلُ قالَ: إنَّ هذَا وأصحابَهُ يخرجونَ فيكُم، يقرؤونَ القرآنَ لا يجاوزُ حناجرَهم يمرُقونَ منَ الدِّينِ مروقَ السَّهمِ منَ الرَّميَّةِ. فقالَ عمرُ: يا رسولَ اللَّهِ ألا أضربُ عنقَهُ، فإنَّهُ منافقٌ؟ فقالَ رسولُ اللَّهِ: معاذَ اللَّهِ أن يتحدَّثَ النَّاسُ أنِّي أقتلُ أصحابي " (صححه الألباني).

2- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه: " أن الآياتِ التي في المائدةِ التي قالها اللهُ عز وجل، فاحكم بينهم أو أعرض عنهم إلى المقسطين، إنما نزلت في الديَةِ بين النضيرِ وبين قريظةَ، وذلك أن قتلَى النضيرِ كان لهم شرفٌ يودَوْنَ الديةَ كاملةً، وأن بني قريظةَ كانوا يودَوْنَ نصفَ الديةِ فتحاكموا في ذلك إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأنزلَ اللهُ عز وجل ذلك فيهم، فحملَهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على الحقِّ في ذلك، فجعل الديةَ سواءً " (صححه الألباني).

3- قال تعالى: " وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ". عن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنْها أنَّ هذِهِ الآيةَ نزلَت في اليتيمَةِ تَكونُ في حجرِ وليِّها فإن كانَ لَها مالٌ وجمالٌ تزوَّجَها ولم يُقسِطْ في صداقِها؛ فإن لم يَكن لَها مالٌ لم يتزوَّجْها فنُهيَ أن يتزوَّجَها حتَّى يُقسِطَ في صداقِها من أجلِ رغبتِهِ عن نِكاحِها إذا لم يَكن لَها مالٌ " (رواه ابن تيمية في مجموع الفتاوى).

4- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه ولم قال: " يجيءُ نوحٌ وأُمَّتُه، فيقول اللهُ تعالى: هل بلغتَ؟ فيقول: نعم أي ربِّ، فيقول لأمَّتهِ: هل بلَّغكم؟ فيقولون: لا ما جاءَنا من نبيٍّ، فيقول لنوحٍ: من يشهدُ لك؟ فيقول محمدٌ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وأمتُه، فنشهد أنه قد بلَّغ، وهو قولُه جلَّ ذكرُه: " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ". والوسطُ العدلُ " (رواه البخاري).

5- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن المقسطينَ، عند اللِه، على منابرَ من نورٍ. عن يمينِ الرحمنِ عز وجل. وكلتَا يديهِ يمينٌ؛ الذين يعدلونَ في حُكمهِم وأهليهِم وما وُلّوا " (رواه مسلم).

6- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " بينا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم جالسٌ إذا رأيناه ضحِك حتَّى بدَتْ ثناياه، فقال له عمرُ: ما أضحَكك يا رسولَ اللهِ بأبي أنت وأمِّي؟ قال: رجلان من أمَّتي جثَيا بين يدَيْ ربِّ العِزَّةِ، فقال أحدُهما: يا ربِّ خُذْ لي مظلمتي من أخي، فقال اللهُ: كيف تصنعُ بأخيك ولم يبقَ من حسناتِه شيءٌ؟ قال: يا ربِّ فليحمِلْ من أوزاري، وفاضَتْ عينا رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالبكاءِ، ثمَّ قال: إنَّ ذلك ليومٌ عظيمٌ يحتاجُ النَّاسُ أن يُحمَلَ عنهم من أوزارِهم " (رواه المنذري في الترغيب والترهيب وقال: إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما).

- وختاماً: إن العدل رفعة لصاحبه وكرامة وشرفا، فالمقسطين على منابر ترفعهم وقد خلقت هذه المنابر من نور تكرمة لهم وشرفاً وجعلت على يمين الرحمن – وكلتا يديه يمين في الخير والبركة والعطاء - زيادة في القرب والمحبة. وكل هذه المنزلة لعدلهم في حق الله تعالى وفي حق أنفسهم وفي حق العباد جميعاً دون أن يكون للهوى أو للنفس نصيبا.

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

# هؤلاء يحبهم الله (8 ): إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً

- قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ {4} " (الصف 4).

- قال الإمام القرطبي رحمه الله: " لا يجوز الخروج عن الصف إلا لحاجة تعرض للإنسان، أو في رسالة يرسلها الامام، أو في منفعة تظهر في المقام، كفرصة تنتهز ولا خلاف فيها ".

- قال الإمام البغوي رحمه الله: " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً " أي يصفون أنفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن أماكنهم " كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ " قد رص بعضه ببعض (أي ألزق بعضه ببعض) وأحكم فليس فيه فرجة ولا خلل. وقيل كالرصاص.

قال الإمام الطبري رحمه الله: " القول في تأويل قوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ {4} " (الصف 4). يقول تعالى ذكره للقائلين: لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لعملناه حتى نموت: (إِنَّ اللَّهَ) أيها القوم (يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ) كأنهم، يعني في طريقه ودينه الذي دعا إليه (صَفّاً) يعني بذلك أنهم يقاتلون أعداء الله مصطفين.

وقوله: (كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ) يقول: يقاتلون في سبيل الله صفاً مصطفاً، كأنهم في اصطفافهم هنالك حيطان مبنية، قد رص، فأحكم وأتقن، فلا يغادر منه شيئا، وكان بعضهم يقول: بني بالرصاص. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

- قال سيد قطب رحمه الله: " فليس هو مجرد القتال. ولكنه هو القتال في سبيله. والقتال في تضامن مع الجماعة المسلمة داخل الصف. والقتال في ثبات وصمود " صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ ". إن القرآن كما قلنا في مناسبات متعددة في هذا الجزء كان يبني أمة. كان يبنيها لتقوم على أمانة دينه في الأرض، ومنهجه في الحياة، ونظامه في الناس. ولم يكن بد أن يبني نفوسها أفراداً ويبنيها جماعة، ويبنيها عملاً واقعاً.. كلها في آن واحد.. فالمسلم لا يبنى فرداً إلا في جماعة. ولا يتصور الإسلام قائماً إلا في محيط جماعة منظمة ذات ارتباط، وذات نظام، وذات هدف جماعي منوط في الوقت ذاته بكل فرد فيها. هو إقامة هذا المنهج الإلهي في الضمير وفي العمل مع إقامته في الأرض. وهو لا يقوم في الأرض إلا في مجتمع يعيش ويتحرك ويعمل وينتج في حدود ذلك المنهج الإلهي ".

**أولاً: ذكر بعض الآيات التي تحث على القتال في القرآن الكريم:** لقد وردت العديد من الآيات التي تحث المسلمين على القتال في سبيل الله تعالى وكان ذلك بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة حيث أنه لم يؤذن للمسلين بالقتال وهم في مكة.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: " لما أخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم: (إنا لله وإنا إليه راجعون) ليٌهلكن، فنزلت: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) الآية، قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتال، قال ابن عباس: فهي أول آية نزلت في القتال " (رواه أحمد، والترمذي، والحاكم)

**- وبعد نزول هذه الآية أخذت الآيات تترى حثاً وترغيباً وتحريضاً على الجهاد في سبيل الله تعالى. نذكر منها: -**

1- قال تعالى: " أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ {39} " (الحج 39).

2 - قال تعالى: " وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ {190}‏ " (البقرة 190).

3 - قال تعالى: " وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ {193} " (البقرة 193).

4 - قال تعالى: " وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {39} " (الأنفال 39).

5 - قال تعالى: " فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً {74}‏ وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً {75} الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً {76} " (النساء 74 – 78).

6- قال تعالى: " فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً {84} " (النساء 84).

7 - قال تعالى: " قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ {14} " (التوبة 14).

8 - قال تعالى: "......... وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ {36}‏ " (التوبة 36).

9- قال تعالى: " وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ {169} فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {170} " (آل عمران 170).

10- قال تعالى: " إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {111}‏ " (التوبة 111).

هذه الآيات قد كانت بمثابة الفراغ الذي تمنحه للقدر الذي أوشك على الانفجار من شدة الغليان. فالمسلمين يُعذبون، وتنتهك حرماتهم، ويُجردون من مُمتلكاتهم، وتحارب مُعتقداتهم، ولا يُؤذن لهم بالدفاع أو الرد لحِكم كثيرة منها التربية على التجرد لله تعالى وحده وليس لحظ النفس، ومنها احتساب الأجر عند الله تعالى وحده، ومنها كظم الغيظ والتحكم في النفس......... الخ. وكل هذه الأمور في ذاتها ربما ترسخ من المفاهيم ما هو أفضل من الثأر للنفس، والمواجهة الفورية، ورد الفعل الذي قد يكون مُتهوراً أو غير مدروس الدراسة الكافية.

**ثانياً: بعض الأحاديث التي وردت في الحث على الجهاد وفضله:** لقد جاء أمر الله تعالى للمسلمين بالجهاد وفرضه عليهم في توقيت عصيب ومُؤلم فهم مُعذبون، مُطاردون، مُجردون من ممتلكاتهم ومن كل شيء إلا من الإيمان بالله تعالى والثقة في نصره وتأييده لهم ولو ترك لهذه النفوس الجامحة والمشاعر الثائرة العنان في ذلك الوقت لربما حدث ما لا يُحمد عُقباه فكان لابد من نِطاسي ماهر وقائد أريب يروض هذه النفوس ويأخذ بأيديها إلى المفهوم الصحيح للجهاد في الإسلام فالجهاد ليس ثأراً ولا انتقاماً ولا تشفياً ولكنه قصاصاً عادلاً لا يسمح للخروج عن إطاره قيد أنملة. وكان هذا النطاسي الماهر والقائد الأريب هو النبي صلى الله عليه وسلم بمداومة التعهد بالتربية والتوجيه.

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: " كان نبيُّ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذا بعَث جيشًا من المسلمينَ إلى المشركينَ قال: انطلِقوا باسمِ اللهِ - فذكَرَ الحديثَ وفيه: ولا تَقْتُلُوا وَلِيدًا طِفلًا ولا امرأةً ولا شيخًا كبيرًا، ولا تُغَوِّرُنَّ عيْنًا، ولا تَعْقُرُنَّ شجرًة إلا شجرًا يمنعُكم قِتالًا أو يحجزَ بيْنَكم وبيْنَ المشركينَ، ولا تُمثِّلوا بآدميٍّ ولا بَهيمةٍ، ولا تَغدِروا، ولا تَغُلُّوا " (رواه البيهقي في السنن الكبرى وقال في سنده إرسال وضعف وبالشواهد يقوى).

**- ونذكر هنا المزيد من الأحاديث في هذا الشأن:-**

1 - عن مُطَرِّف- يعني ابن عبد الله- قال: كان يبلغني عن أبي ذرٍّ حديثٌ، وكنت أشتهي لقاءَه، فلقيتُه فقلت: يا أبا ذرٍّ، كان يبلغني عنك حديثُك وكنت أشتهي لقاءَك، قال: لِلَّهِ تبارك وتعالى أبوكَ! قد لقيتَني فهاتِ، قلتُ: حديثٌ بلغَني أنَّ رَسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حدَّثَك، قال: إنَّ الله عز وجل يحِبُّ ثلاثةً ويُبغِضُ ثلاثةً، قال: فما إخالُني أكذِبُ على رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، قال: قلتُ: فمن هؤلاء الثلاثةُ الذين يحبُّهم الله عز وجل؟ قال: رجلٌ غزا في سبيلِ الله صابرًا مُحتَسِبًا فقاتل حتى قُتِلَ، وأنتم تجِدونَه عندكم في كتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، ثم تلا {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} قلتُ: ومن؟ قال: رجل كان له جارُ سُوءٍ يؤذيه فصبَرَ على أذاه حتى يكفِيَه اللهُ إياه بحياةٍ أو موتٍ " (رواه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رجاله رجال الصحيح).

2 - عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ للشهيدِ عند اللهِ سبعَ خِصالٍ: أن يُغفرَ له في أولِ دَفعةٍ من دمِه، ويرى مقعدَه من الجنةِ، ويُحلَّى حُلَّةَ الإيمانِ، ويُجارُ من عذاب القبرِ، ويأمنُ من الفزعِ الأكبرِ، ويوضعُ على رأسِه تاجُ الوَقارِ؛ الياقوتةُ منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويُزوَّجُ اثنتَينِ وسبعينَ زوجةً من الحورَ العِينِ، ويُشفَّعُ في سبعينَ إنسانًا من أقاربِه " (صحيح الترغيب).

3 - عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " القَتلَى ثلاثةٌ: مؤمِنٌ جاهدَ بنفسِهِ ومالِهِ في سبيلِ اللَّهِ فإذا لقيَ العدوَّ قاتلَ حتَّى يُقتَلَ قالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ فيهِ: فذلِكَ الشَّهيدُ الممتَحنُ في خيمةِ اللَّهِ تحتَ عرشِهِ لا يفضُلُهُ النَّبيُّونَ إلَّا بدرجةِ النُّبوَّةِ ومؤمِنٌ خلطَ عملًا صالحًا وآخرَ سيِّئًا جاهدَ بنفسِهِ ومالِهِ في سبيلِ اللَّهِ إذا لقيَ العدوَّ قاتلَ حتَّى يقتلَ قالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ فيهِ: مُمَصمِصةٌ محَت ذنوبَهُ وخطاياهُ إنَّ السَّيفَ محَّاءٌ للخَطايا وأُدخِلَ من أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شاءَ ومنافقٌ جاهدَ بنفسِهِ ومالِهِ فإذا لقيَ العدوَّ قاتلَ حتَّى يُقتلَ فذاكَ في النَّارِ إنَّ السيفَ لا يمحو النِّفاقَ " (صححه الألباني).

4 - عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يُغفَرُ للشهيدِ كلَّ ذنبٍ، إلا الدَّيْنَ " (رواه مسلم).

5 - عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: " أتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ رجلٌ مقنَّعٌ بالحديدِ، فقال: يا رسولَ اللهِ، أُقاتِلُ وأُسْلِمُ؟ قال: " أَسلِمْ ثم قَاتِلْ ". فأسلمَ ثم قاتلَ فقُتِلَ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: " عمل قليلًا وأُجِرَ كثيرًا " (رواه البخاري).

6 - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: " جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: الرجلُ يُقاتِلُ للمَغنَمِ، والرجلُ يُقاتِلُ للذِّكرِ، والرجلُ يُقاتِلُ ليُرَى مكانُهُ، فمن في سَبيلِ اللَّهِ؟ قال: " من قاتَلَ لتَكونَ كلمَةُ اللَّهِ هي العُليا،فهو في سَبيلِ اللَّهِ " (رواه البخاري) .

7 - عن سعيد بن زيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من قاتَلَ دون مالِه فقُتِلَ فهو شهيدٌ ومن قاتَلَ دون دمِه فهو شهيدٌ ومن قاتَلَ دون أهلِه فهو شهيدٌ " (رواه ابن حزم في المحلى).

بعد سرد هذه الأحاديث خبرني – بالله عليك – أي دين جاء بمثل ما جاء به الإسلام، وأي قانون ينظم مثل هذه المعارك النظيفة التي تجعل الجندي يتجرد من حظ نفسه قبل أن يخوض المعركة مُقبل غير مُدبر لا يطمع إلا في إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة!!

- وختاما أقول: هذا ديننا وهذه حروبنا وأخلاقنا وليس ما يدعيه الأفاقين من تصويرهم للمجاهد على أنه كائن رث الثياب كريه الهيئة حاملاً سيفه مُتعطشاً للدماء يجتز ما تواجهه من رؤوس.

- هذا ديننا، جنود قد تراصت قلوبهم ونفوسهم قبل أن تتراص أبدانهم فهم كالبنيان االمرصوص قلباً وقالباً كما أمر ربهم وكما علم نبيهم.

اللهم لا تحرمنا جهاداً في سبيلك ولا شهادة في سبيلك ولا تحرمنا خير ما عندك بسوء ما عندنا

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

# الخاتمة

إنه لمن الطبيعي أن العبد يحب خالقه ومولاه ورازقه وحافظه وولي نعمته إلى غير ذلك من الصفات والمحامد التي لا تنبغي إلا لله تعالى.

ولقد تجلى هذا الحب في الملائكة فمنهم مَن هو ساجد لله، لا يرفع رأسه منذ خلق، ومنهم من هو راكع، لا يرفع رأسه من الركوع منذ خلق إلى يوم القيامة، وبالرغم من هذه العبادة ومن هذا الحب والتفاني نجدهم يقولون بلسان الحال ولسان المقال: " سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ".

ولكن، حين نجد تصريحاً من الله تعالى بحب أناس من عباده فهذا من الشرف الكبير ومن الدرجات السامية التي جعلت من يفهمها ويدرك حقيقتها يزداد لله حباً وفي جنته رغبة ومن عذابة رهبة. فأصل العبادة قائم على أمرين، هما: المحبة، والتعظيم، فبالمحبة تكون الرغبة، وبالتعظيم تكون الرهبة، والخوف. قال تعالى: "...... إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ {90}‏ " (الأنبياء من الآية 90).

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنا إلى حبك.

محمد عبدالرحمن صادق

الفهرس

[**المقدمة 5**](#_Toc480014439)

[**هؤلاء يحبهم الله (1 ): إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ 7**](#_Toc480014440)

[**هؤلاء يحبهم الله (2 ): إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ 16**](#_Toc480014441)

[**هؤلاء يحبهم الله (3 ): وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ 38**](#_Toc480014442)

[**هؤلاء يحبهم الله (4 ): " إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ " 46**](#_Toc480014443)

[**هؤلاء يحبهم الله ( 5 ): وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ 63**](#_Toc480014444)

[**هؤلاء يحبهم الله (6 ): إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ 87**](#_Toc480014445)

[**هؤلاء يحبهم الله (7 ): " إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ " 99**](#_Toc480014446)

[**هؤلاء يحبهم الله (8 ): إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً 105**](#_Toc480014447)

[**الخاتمة 111**](#_Toc480014448)